الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

تداولية الخطاب الأدبي في قصيدة "أغاني التائه" لأبي القاسم الشابي أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:

- الجبارية بن عمارة
- نسرين بوشمال
- ياسمينة حنكة

إشراف الدكتور:

بوبكر نصبة

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
رشيد بديدة	أستاذا محاضرا	الشهيد حمه لخضر ـ الوادي	رئيسًا
بوبكر نصبة	أستاذا محاضرا	الشهيد حمه لخضر ـ الوادي	مشرفًا ومقررًا
العربي طريلي	أستاذا مساعدا	الشهيد حمه لخضر ـ الوادي	مناقشًا

الموسم الدراسي: 1443/1442هـ-2021م/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله عزَّوجلَّ؛ الذي أعاننا

على إتمام هذا العمل، وما توفيقُنا إلا به .

ثم نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف

"بـــو بكر نـــــــــــــصبة"

على حرصه الشديد أن يحقق هذا البحث أهدافه

المرجوّة، والذي كان لنا عونًا بتصويب

ماورد في البحث من عثرات.

مقدمة

بسم الله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وعلى آله وأصحابه أهل الوفاء والتابعين ومن بهداهم اقتفى أما بعد:

فإن العملية التخاطبية تشكل دوراً مهما في الحياة الاجتماعية، وهذا لأنه لا يمكن لأي فرد أن يعيش لوحده، دون أن يكون بينه وبين الطرف الآخر لغة تجمعهم، إذ أنه لابدّ من وجود التخاطب؛ وهذا من أجل تحقيق الحاجيات التي تفرضها الظروف الاجتماعية أولاً، ولتتكون الوظيفة التواصلية الحاملة لنية التأثير والتبليغ ثانيا، وإن من جملة الإجراءات التي تعمل عليها التداولية هي السعي لإنجاح العملية التخاطبية، وهذا بالضبط ما عُرِّفت به، فهي تُعرَفُ بكونها "علم استعمال اللغة في الحياة اليومية"، كما لم تقتصر التداولية على هذا المنحى فحسب، بل اهتمت أيضا بالخطاب الأدبي الحامل للغة الراقية التي تندرج ضمن اهتمامات الأدباء والشعراء، ومن هنا تأتي هذه الدراسة الموسومة بعنوان: "**تداولية الخطاب الأدبي في قصيدة "أغاني التائه" لأبي القاسم الشابي أنموذجا**".

ومن دوافع اختيارنا لهذا البحث أسباب كثيرة نذكر منها:

ـ ميلنا الشديد للبحث والتعمق في مواضيع وقضايا التداولية.

ـ الرغبة في التعرف على أهم الآليات التي تعتمد عليها التداولية في التحليل بشكل أوسع.

ـ اكتشاف غوامض النص الشعري من خلال المنحى التداولي.

ومن هذا المنطلق سنحاول من خلال دراستنا لهذا الموضوع الإجابة عن **الإشكال** التالي:

"فيمَ تتمثل أهم الدعائم التي تعتمد عليها التداولية في تحليلها للخطاب الأدبي من خلال قصيدة "أغاني التائه" لأبي القاسم الشابي ؟"

وتندرج تحت هذا الإشكال مجموعة من **التساؤلات** منها:

- هل يلزم أن تتوفر كل عناصر التحليل التداولي في النص الشعري ليكون النص قابلاً لهذا التحليل التداولي؟

- ماهي أهم عناصر أفعال الكلام عند كل من أوستن وسيرل؟

- كيف يمكن للسياق ووظائف اللغة أن ينقلا الرسالة من المتكلم إلى المتلقي بنجاح؟

ومنه في ضوء هذا الموضوع وتلك التساؤلات المطروحة التي ذكرناها فقد قسم هذا البحث إلى **مقدمة** ومدخل يليه فصلان أساسيان، وفي الأخير **خاتمة** أدرجنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، **ثم فهرس الموضوعات والملحق**.

وقد كان **المدخل** بعنوان: **التداولية والخطاب الأدبي** والذي خصصناه لتوضيح بعض التعريفات الاصطلاحية الخاصة بالعنوان، كما عرضنا فيه نشأة التداولية مع ذكر أهم مقومات الخطاب الأدبي.

وفي **الفصل الأول:** المعنون **بآليات التحليل التداولي،** فقد خصصناه للجانب النظري، بحيث تعرفنا فيه على تلك الآليات المتمثلة في: السياق ومؤشراته، وظائف اللغة، أفعال الكلام، متضمنات القول ...وذلك من الناحية النظرية، أما فيما يخص **الفصل الثاني:** المعنون **باستخراج ملامح آليات التحليل التداولي من القصيدة،** فجعلناه يختص بالجانب التطبيقي؛ حيث طبقنا هذه الآليات المذكورة سابقا في الفصل الأول على قصيدة "أغاني التائه" لأبي القاسم الشابي.

وقد استعنا في هذا الموضوع **بالمنهج الوصفي** القائم على التحليل كونه يتناسب مع هذا النوع من الدراسات التطبيقية، أما فيما يخص **الدراسات السابقة** نجد أن مثل هذا الموضوع قد عولج من قبل ومن تلك المعالجات: "تداولية الخطاب الأدبي، قصيدة إلى الطاغية لأبي القاسم الشابي أنموذجا" دراسة في مجلة إشكالات في اللغة العربية.

أما عن أهمية هذا البحث فإنه يسعى إلى تحقيق مجموعة من **الأهداف** أهمها:

- بيان دور آليات التحليل التداولي في تحقيق وصول الرسالة للمتلقي.
- التعرف على أهم نقاط الاشتراك بين كل من السامع والمتلقي.
- معرفة أهم بدايات التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

ومن **أهم المصادر** التي اعتمدنا عليها في هذا البحث :

- معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.
- ديوان أبي القاسم الشابي لأحمد بسج.

أما عن أهم **المراجع** فتمثلت في:

- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم لخليفة بوجادي.
- اللغة والخطاب لعمر أوكان.

ثم إن أي بحث لا يكاد يخلو من العراقيل والصعوبات، وعليه فقد واجهنا بعض منها من مثل:

ـ إشكالية تداخل بعض المصطلحات.

ـ إشكالية اختلاف بعض المعلومات في الكتب حول الموضوع الواحد، نحو اختلاف تقسيم العلماء لعناصر الأفعال الكلامية.

ـ صعوبة تأويل بعض العبارات في قصيدة "أغاني التائه لأبي القاسم الشابي.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد لإتمام هذا العمل وإخراجه بهذا الشكل الذي هو عليه.

مدخل

ماهيـــــــة التداوليـــــــــــة.

- **تمهيـــــــد**

1. **مفهوم التداولية ونشأتها**
2. **مفهوم الخطـــاب**
3. **الخطـــاب الأدبـــي**
4. **علاقة التداولية بالعلوم الأخرى**

تمهيد:

ترتبط التداولية ارتباطا وثيقا بالخطاب الأدبي، ويظهر هذا الارتباط في أن التداولية تعمل على دراسة الاستعمال اللغوي في العديد من الجوانب المحيطة بهذا النوع من الخطاب، كما أنها تسعى لإنجاح العملية التخاطبية في جميع عمليات التخاطب في الحياة الإنسانية، وتركز التداولية بشكل كبير على المعنى بفضل العديد من الإجراءات المرتبطة بها، ويعتبر السياق عنصرا بارزا فيها لإجلاء وإيضاح المعنى، وهذا من أحد مرتكزات الخطاب الأدبي، وعليه نظرا لأهمية هذه المفاهيم التداولية ـ الخطاب ـ الخطاب الأدبي فإنه لابد من معرفة معنى هذه المصطلحات سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المدخل.

أولا: مفهوم التداولية ونشأتها:

1. مفهوم التداولية:

أ. **لغة:** ورد في لسان العرب لفظة "دَوَلَ": الدَّولة والدُّولة بمعنى العقبة في المال والحرب سواء، وقد قيل الدُّولة بالضم في المال، ويرى الجوهري أن الدَّولة بالفتح في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، وقد قال الزجاج: "الدُّولة اسم الشيء الذي يُتداول، والدَّولة الفعْل والانتقال من حال إلى حال، فيقال دالت الأيام أي دارت، وتدا ولته الأيدي أي أخذته هذه مرة وهذه مرة. [1]

1- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، الكورنيش ـ القاهرة، مادة "دَلَلَ"،ط1، 1119م، ص 1455، 1456.

وعند الزمخشري (535هـ) نجد: "دَوَلَ" أي دالت له الدولة ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم أي جعل الكرة لهم عليه، ويقال الماشي يداول بين قدميه أي يُراوح بينهما." [1]

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة نجد: تداولَ من يتداول تداولا فهو متداول والمفعول مُتداول، فنقول تداول النقد بمعنى انتقاله من يد إلى يد في البيع والشراء، وتداولوا في الأمر أي ناقشوه وبحثوا جوانبه، ويقال الكلام مُتداول أي أنه مستخدم في لغة الحياة اليومية فهو قابل للتداول يمكن نقله من شخص لآخر، [2] ولقوله تعالى﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ [3] أي نصرفها بينهم وننقلها من واحد لآخر.

وعليه من خلال ما ورد من هذه التعريفات اللغوية نجد أن التداولية لا تخرج عن الجذر "دَوَلَ" والتي تحمل معنى التنقل من حال إلى حال وهذا ما هي عليه اللغة في التواصل فهي تدور بين المتكلم والسامع ويتغير الكلام بينهم من حال إلى حال حسب السياق.

ب. **اصطلاحا:** لد برزت العديد من التعريفات الاصطلاحية حول التداولية وذلك كونها تتداخل مع حقول عديدة مختلفة تضم مستويات متداخلة كقواعد الخطاب والبنية اللغوية وعلاقة هذه البنية بظروف الاستعمال وغيرها، ومن بين هذه التعريفات نجد:

- **تعريف "ديلر" Anne –Marie Diller** : "أنها تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب وتنظر في الو سميات الخاصة به قصد تأكيد طابعه التخاطبي". [4]

1- الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان،ج1، ط1 ، 1998م، ص303 .

2 - ينظر أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، المجلد1، ط1، 2008م، ص787.

3 - سورة آل عمران الآية :140.

4 - فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غولفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية ـاللاذقية، ط1 ،2007م، ص18.

- وهناك من يعرفها بأنها "دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام؛ دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية أو تراكيبها النحوية". [1]
- كما نجد من يقتصر على أن التداولية "هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم". [2]

وعليه نلمس مما تقدم من هذه التعريفات أن التداولية هي تلك التي تعنى بدراسة اللغة في إطار الاستعمال اليومي لها.

2. نشأة التداولية:

إن مختلف العلوم عربية كانت أو غربية فإنها لا تنشأ دفع تداولية واحدة، بل تنشأ عبر مراحل متتالية إلى أن تصل لمرحلة النضج والكمال، وهذا بالضبط ما حدث للتداولية التي بدأت نشأتها عبر مراحل،ولعل ما يجعل التداولية متميزة عن غيرها من العلوم هو أنها تشكلت من علوم عديدة.

مما يتبين بهذا أن نشأة التداولية توافقت تقريبا مع نشأة العلوم المعرفية كاللسانيات وفلسفة العقل وغيرها. [3]

وقد قطعت التداولية في تاريخها الممتد من خمسينيات القرن العشرين إلى حد الآن أشواط مهمة، بحيث أضحت حقلا معرفيا خصبا ومتجدداً لا حدود تحده ولا حواجز تمنعه من اقتحام حقول أخرى، أما فيما يخص بدايات التداولية فهي تعود إلى 1938م حين تحدث "شارل موريس" عن السيموزيس في أبعادها الثلاثة؛ البعد التركيبي والبعد السيميائي الدلالي والبعد التداولي، إلا أنها في هذه الفترة ظلت حبيسة الإشاريات فكانت حاسمة في صياغة معالم التداولية خاصة مع سلسلة المحاضرات التي ألقاها الفيلسوف جون أوستين سنة 1955م بجامعة ها فرد حول فلسفة وليام

1 – بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، دار شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010م، ص18.

2 – جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010م، ص19.

3– آن روبول ـ جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ـ محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ـ لبنان، ط1، 2003م، ص27.

جيمس ، [1] ولم يكن "أوستين" يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات؛ بل كان هدفه تأسيس اختصاص فرعي جديد هو فلسفة اللغة، وقد نجح في ذلك،[2] مما بلور في هذه المرحلة مبحثا محوريا تناقلته الدراسات التداولية اللاحقة.

وعليه بعد أن تعرفنا على بداية نشأة التداولية إلى أنه لابد من أن نعرف أن عملية التواصل لم تكن بدراسة جديدة، بل إنها كانت منذ القدم، فهي تعود جذورها إلى ما أتى به الجرجاني والجاحظ وحازم القرطاجني وغيرهم من نحاة العرب، غير أن هذه الدراسات كانت ذات طابع معياري تهتم بالأثر الناتج مباشرة عن الرسالة وتنظر للمعايير التي تجعل الخطاب ناجح، وهذا يَبرز في تركيزهم على المرسل والمتلقي والرسالة وكذلك عملية التأثير والتأثر والقصد الذي يريد المتكلم إيصاله للطرف الآخر السامع، ولعل من أبرز من اهتم من نحاتنا بمباحث التداولية هو الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، وأهم ما أفاض فيه هو مسألة الأغراض والمقاصد المتفرغة عن التراكيب النحوية كأغراض التقديم والتأخير في الإسناد، بحيث قد يلجأ المتكلم إلى تغيير مواقع عناصر التراكيب لأغراض وغايات تداولية يريد تحقيقها، بالإضافة إلى أنه يسعى إلى جعل خطابه يستجيب لحال مُخاطبه لتحقيق التفاعل والانسجام. [3]

وبالتالي نجد أن العرب كانوا سباقين في معرفة الدراسة التداولية والغرب قاموا بتطبيق هذه الدراسة على اللغة العادية اليومية.

1- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م، ص20.

2- آن روبول ـ جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص27.

3- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت ـ لبنان،ط1، 2005م، ص05.

ثانيا: مفهوم الخطاب:

1. **لغة:** جاء في لسان العرب الخطاب والمُخاطبة هي مُراجعة الكلام، والخُطبةُ مصدر الخَطيب وخَطَبَ الخاطِبُ على المنْبَرْ، واخْتَطَبَ يخْطُبُ خَطابَة، واسم الكلام الخطبة وهي مثل الرسالة التي لها أول وآخر. [1]

وفي معجم أساس البلاغة نجد في مادة خَطبَ: خاطبه أحسن الخِطاب وهو المواجهة بالكلام، ونقول اختطب القوم فلان أي دعوه إلى أن يخطب إليهم فيقال اختطبوه فما خطب إليهم. [2]

كما جاء في الصحاح : يقال خَطبتُ على المِنْبرِ خُطْبة بالضم وخَاطبه بالكلام مُخاطَبة وخِطَابًا أي واجهه. [3]

وعليه نجد أن معظم هذه التعريفات اللغوية للخطاب لا تخرج عن مادة "خَطَبَ" بحيث تجمع أغلب المعاجم على أن هذا المفهوم يحمل معنى مُراجعة الكلام والمواجهة به.

2. **اصطلاحا:** من بين أهم التعريفات الاصطلاحية حول مفهوم الخطاب نجد:

- **يعرفه "ميشال فوكو"**: " هو شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب".[4]
- **ويرى "التهاوني"**: أن الخطاب"هو توجيه للكلام نحو الغير للإفهام، ثم نقل الكلام الموجه نحو الغير للإفهام". [5]

---

1 – ابن منظور، لسان العرب، مادة "خَطَبَ"، ص1194، 1195.

2– الزمخشري، أساس البلاغة، ص255.

3 – الجوهري أبو نصر اسماعيل، الصحاح، تح محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، د ط ، 2009م، ص327.

4– نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جامعة عنابه ـ الجزائر، ط1، 2008م، ص20.

5– المرجع نفسه، ص 20.

- **عند "هاريس"**: "هو ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض".[1]
- وهناك من يعرفه على أنه "مجموعة من القواعد والإجراءات اللازمة لإنتاج لغات خطاب بعينها... أو مجموعات الجمل الخبرية نفسها.[2]
- "هو حدث تواصلي حقيقي أداته اللغة، أو هو بصورة عمومية أيّ سلوك علامي يحمل معنى." [3] هذا التعريف يشمل السلوك اللفظي والغير لفظي.

وعليه مما تقدم من هذه التعريفات نجد أن كلها تدور حول إطار التواصل بين طرفي الخطاب والرسالة التي يدور حولها الخطاب.

ثالثا: الخطاب الأدبي:

1. مفهوم الخطاب الأدبي:

ورد حول هذا المفهوم تعريفات قليلة، وحتى وإن وردت فإنها تُستنبط من سياق الكلام في الكتب أي أنها غير محددة ومضبوطة لمصطلح الخطاب الأدبي، ولعل من بين هذه التعريفات التي تم تسليط الضوء عليها نجد:

- "هو صوغٌ للغة عن وعي وإدراك، فاللغة فيه ليست مجرد قناة عُبور الدلالات، بل هي غاية تستوقفنا لذاتها وما يميز هذا الخطاب الأدبي هو انقطاع وظيفته المرجعية فهو الذي يبلغ ذاته، وهذه الذات تكمن في المرجع".[4]

1- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي الزمن ـ السَّرد ـ التبئير، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997م، ص17.

2- سارة ميلز، الخطاب، ترجمة عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016م، ص74.

3- حافظ إسماعيل علوي، التداولية وتحليل الخطاب بحوث محكمة، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن ـ عمان، 2013م، ص11.

4 – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، د ب، ط 3، د ت، ص166.

- وهناك من يعرفه على أنه"خلق لغة من لغة،أي أن صانع الأدب ينطلق من لغة موجودة،فيبعث فيها لغة وليدة هي لغة الأثر الفني"،في حين آخر نجد **فاليري** يرى أن الخطاب الأدبي"هو الجوهر والعرض متَّحدان" [1]
- عند **تودوروف:** "هو خطاب انقطعت الشفافية عنه معتبرا أن الحدث اللساني العادي هو خطاب شفاف نرى من خلاله معناه...بينما الخطاب الأدبي يستوقفك هو نفسه قبل أن يمكنك من عبوره أو اختراقه" وهذا كون أن الخطاب الأدبي لغة ثانية تقوم على أنقاض اللغة الأولى.[2]

وبالتالي نستنتج بهذا أن الخطاب الأدبي هو رسالة فنية يغلب عليها طابع الإبداع، مما يجعل هذا النوع من الخطابات يختلف عن اللغة العادية وعن باقي أنواع الخطابات الأخرى.

2. مقومات الخطاب الأدبي:

إن الخطاب الأدبي يتميز عن غيره من أنواع الخطابات الأخرى، وذلك كونه يمتاز بجملة من الشروط والمقاييس التي تجعل من خطاب معين خطابا أدبيا؛ أي برصد أدبيته ومعرفة ما وراءها من قوانين تحكمها، الخطاب الأدبي كما يتبين لنا نظام لساني دال،وهذا النظام تشكله مكونات الخطاب وعناصره؛[3] الأصوات والمعجم والتركيب والمعنى والتداول ، فهو يعد بناء لغوي جمالي واللغة فيه متكلمة عن ذاتها ومتكلمة عن

1 – المرجع السابق، ص166 ـ 118.

2– محمد القاسمي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م، ص94.

3 – ينظر سمير علي الخليل، تقويل النصوص تفكيك لشفرات النصوص الشعرية والسردية والنقدية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م، ص17.

الأشياء خارجها وفق الصورة التي ترى بها الأشياء،[1] وبالتالي نجد أن مقومات الخطاب الأدبي تقوم على خصائص جمالية وأسلوبية، ولعل من السمات المتفردة التي تجعل للخطاب الأدبي خصوصية هي:

1.**البنية النوعية:** وتسمى بالأسلوب، طريقة الترتيب، النظم، التأليف، وهي ترتبط بكل من المبدع، المتلقي، النص، وتصميم الخطاب بوصفه انحراف عن تصميم سابق أو زيادة على لغة الرسالة بعد الصياغة كإجراء تحسيني.

2.**الوحدة والانسجام:** ويعنى به ذلك الترابط النصي في الشكل والمضمون الذي يميز الخطاب الأدبي بحيث لا يخرج عن المحتوى الدلالي.

3.انقطاع الإحالة: الخطاب لا يعني ما يقوله اللفظ الحامل دائما، وذلك كونه يقوم على مبدأ تجاوز الذات من الداخل في حركة التفافية لإنتاج سننه العلامية الخاصة بأن تتحول الدلالة الأولى مؤشرا على دلالة ثانية، وهذا يتناسل جهاز الدلائل إلى درجة يغيب معها المرجع أو الإحالة، وفق امتداد يتسع بتعدد القراءات من المتلقي الواحد، ناهيك أن يكون التعامل المستمر من متلقين متعددين على ما تعنيه كلمة "متعددين" من تباين ثقافاتهم واختلاف تجاربهم القرائية التي تسهم بشكل غير مباشر في إنتاج الدلالة. [2]

1- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط 1، 2012م، ص21.

2- ينظر نواري سعودي أبو زيد، جدلية الحركة والسكون نحو مقاربة أسلوبية لدلائلية البنى في الخطاب الشعري عند نزار قباني <<الغاضبون نموذجا>> ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة ـ الجزائر، ط 1 ،2009م، ص 22ـ 25.

رابعا: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

انبثق عن اتساع مجال الدراسات التداولية، وتشابكها مع العديد من العلوم اللغوية الأخرى، عدة فروع لهذا المنهج يختلف كل منها عن الآخر.

1. علاقة التداولية باللسانيات:

أثبت "فرانسوا لاترافارس" في كتابه البرغماتية؛ تاريخ ونقد صعوبة التمييز بين هذين العلمين، فاللسانيات تشتمل على عدد كبير من النظريات والمذاهب المترابطة بما في ذلك التداولية، لكنه اعترف بعد ذلك بان التداولية تتموقع خارج النظرية اللسانية، بناء على ما قدمه "تشومسكي" في مفهوم الكفاءة والأداء.

وقد أقرّ كل اللسانين من البنيويين إلى التوليديين أهمية اللسانيات في دراسة نظام اللغة وطرق التنظيم بين مجموع الأصوات، ومجموع المعاني بين الشكل وبين المعنى بتعبير أوجز، غير أنهم لم يضبطوا مجال التداولية مقارنة بالعلوم الأخرى للسانيات، فهي تتجاوز الشكل، المعنى إلى مجالات أخرى مثل الملفوظية ومظاهر الاستدلال في اللغة...

2

. علاقة التداولية بالنحو الوظيفي:

يعد النحو الوظيفي من أهم روافد التداولية، ومن الدارسين من جعل الوظيفة في عموم معناها تقابل التداولية؛ ومنه يمكن القول إن النحو الوظيفي يقدم دعائم هامة للتفسير التداولي للخطاب، وهو من منظور "سيمون ديك" يجمع بين المقولات النحوية المعروفة، وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام، لكنه ذهب إلى ابعد من ذالك حين اقترح أن يدرج النحو الوظيفي ضمن نظرية تداولية شاملة.[1]

3. علاقة التداولية بعلم الدلالة:

تبحث كل من التداولية وعلم الدلالة في دراسة المعنى في اللغة وكذلك يرجع بعض الدارسين التداولية امتداد للدرس الدلالي. حيث يصنف علم الدلالة ضمن القدرة على معرفة اللغة، أما التداولية فتصنف ضمن الأداء وإلانجاز واستخدام اللغة، لأنها تربط مقاصد المتكلم أو الكاتب بالبحث عن المقام المناسب والشروط التي تضمن نجاح العبارة أو الشروط التي تسمح بنجاحها، دون أن تهتم بصدقها أو كذبها، بل بنجاحها وإخفاقها مما يؤكد لنا أن احدهما يكمل الأخر.[2]

4. علاقة التداولية باللسانيات النفسية والاجتماعية:

تعتمد التداولية في درسها على مقولات اللسانيات النفسية، فسرعة البديهة، وحدة الانتباه، وقوة الذاكرة الشخصية، والذكاء... كلها عناصر تشرح ملكة التبليغ الحاصلة في الموقف الكلامي. ومن جهة أخرى تتداخل التداولية واللسانيات الاجتماعية تداخلا

1- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2009م، ص 123-130

2- المرجع نفسه ص 130.

كبيرا في بيان اثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث على موضوعه، وبيان مراتبهم وأجناسهم واثر السياق غير اللغوي في كلامهم.[1]

5. علاقة التداولية باللسانيات النصية وتحليل الخطاب:

إن مجال اللسانيات النصية يتجاوز دراسة الخطاب بعده نصا إلى عده نشاطا فاعليا أساسا يعتمد المعارف المقامية والسياقية، وذلك من المجالات الثرية للدرس التداولي.[2]

ملخص المدخل:

وفي ختام هذا القسم من الدراسة نتوصل إلى عدة نتائج من أهمها:

- التداولية علم يعنى بدراسة اللغة في الاستعمال.
- التداولية علم قديم النشأة حديث التنظير.
- الخطاب في مضمونه هو التواصل بين طرفي الخطاب والرسالة التي يدور حولها الخطاب.
- الخطاب الأدبي يختلف عن اللغة العادية ويتميز عن غيره من الخطابات الأخرى كونه يمتاز بمقاييس وشروط تجعله ذا خصوصية.
- التداولية حقل واسع جدا يشمل كل جوانب اللغة .

1 – المرجع نفسه، ص 132–133.

2 – المرجع نفسه، ص 134.

الفصل الأول

آليـــات التحليـــل التـــداولي

1. السياق ومؤشراته
2. وظائـف اللـــغة
3. أفعال الكـــــلام
4. متضمنات القـول
5. الاستلزام الحواري

تمهيد:

لقد نشأت التداولية في ظل تيارات معرفية مختلفة لسانية، فلسفية، بلاغية فهي ملتقى جملة من الاختصاصات التي كانت رافدا خصبا لها. وهذا أدّى إلى اتساع مجال البحث التداولي الذي ضم مجموعة من المفاهيم الإجرائية كثيرا ما تداولها الدارسون المعاصرون أهمها:

أولا: السيـــاق ومؤشراته:

يعتبر السياق من أهم الإجراءات الكبرى التي تعتمدها الاستراتيجيات التداولية، مما دعا ذلك الى اهتمام العلماء والدارسين بهذا الجانب، وقد جرت العادة أن علماء الدلالة قد قسموا السياق الى أربعة انواع هي: السياق اللغوي، السياق العاطفي، السياق الثقافي، والسياق المقامي الذي سيتم التفصيل فيه لكونه اهم هذه الانواع.

1. مفهوم السياق:

اتسع مفهوم السياق في الدراسات التداولية، لأنها تعده أساسا من أسسها المكينة، حيث عرفه الباحثون" بمجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام ...، وتعرّف مجموعة الظروف في بعض الأحيان، بالسياق Context". [1]

2. عناصر السياق: [2]

أ- **المرسل:** هو الذات المحورية في انتاج الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه.

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2003م، ص 41.

2- المرجع نفسه، ص 45-50.

ب- المرسل إليه: وهو الطرف الآخر الذي يوجه إليه المرسل خطابه عمدا، وقد أشار إلى هذا الطرف مجموعة من اللغويين، ومدى تأثيره على المرسل عند إنتاج الخطاب.

ج- العناصر المشتركة الخطاب: لا يقتصر الأمر على دور كل من طرفي الخطاب بمعزل عن الطرف الآخر، أو بمعزل عن محيطهما، فهناك علاقة بينهما والمعرفة المشتركة منها: معرفة الزمان، معرفة خصائص المرجع الزماني، معرفة المكان وغير ذلك من العناصر المؤثرة.

وفي هذا الصدد يرى "هايمز" أن للسياق دور مزدوج إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة، ويدعم التأويل المقصود ويصنف "هايمز" خصائص السياق في:[1]

- المرسل: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

- المتلقي: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

- الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

- الموضوع : وهو مدار الحدث الكلامي.

- المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.

- القناة: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام، كتابة، إشارة...

1 - محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت- الحمراء-، ط1، 1991م، ص 52-53.

– النظام: اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.

– شكل الرسالة: ما هو الشكل المقصود: دردشة، جدال، عظا، خرافة، رسالة غرامية...

– المفتاح: ويتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف...

– الغرض: أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

3. أنواع السياق:

تتطلب دراسة معاني الكلمات عند أصحاب نظرية السياق تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي. ولذلك اقترح بعضهم تقسيما للسياق شمل كل ما يتصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية وظروف اجتماعية وخصائص وسمات ثقافية ونفسية وغيرها. وعلى هذا يمكن أن يقسم السياق إلى أربعة أقسام هي: [1]

أ– **السياق اللغوي:**

هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصا محددا. فالمعنى الذي يقدمه المعجم هو معنى متعدد وعام ويتصف بالاحتمال، على حين أن المعنى الذي يقدمه السياق – ولاسيما السياق اللغوي– هو معنى معين له حدود واضحة وسيمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم.

1 – أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 1429هـ/2008م، ص 355ـ359.

فقولنا:

- عين الطفل تؤلمه:العين هنا هي الباصرة.
- في الجبل عين جارية:العين هي عين الماء.
- هذا عين للعدو: العين هنا الجاسوس.

ب- السياق العاطفي:

فهو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية. نحو حرية وعدل، إذ تشحن عادة بمضمونات عاطفية.

ويحدد السياق العاطفي أيضا درجة الانفعال قوة وضعفا، إذ تنتقى الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية حين الحديث عن أمر فيه غضب وشدة انفعال. مثال ذلك أن المتكلم الذي يكون في حالة من الشعور الجامح يغلو في استعمال كلمات قد لا يقصد هو نفسه معناها الحقيقي.، نحو استعمال المتكلم لكلمات: القتل الذبح، الاحتقار، دون أن يقصد دلالتها الموضوعية.[1]

ج- السياق الثقافي:

يحدد السياق الثقافي الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم استخداما عاما. فاستعمال كلمة الصرف لدى دارسي العربية وطلابها يعني مباشرة أن المقصود هو علم الصرف، على حين أن دارسي الهندسة وطلابها يحددون دلالة الصرف عندهم بأنها مصطلح علمي يشير إلى عمليات التخلص من المياه بأي وسيلة.[2]

[1] المرجع السابق،ص356.

[2] المرجع نفسه،ص359.

د- سياق الموقف أو المقام:

وهو الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة وتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف أو المقام وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح الدلالة المقامية. [1]

ويدل سياق الموقف على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام. وقد أشار اللغويون العرب القدامى إلى هذا السياق، كما عبر عنه البلاغيون بمصطلح المقام، وقد غدت كلمتهم لكل مقام مقال مثلا مشهورا. ونضرب على الصلة الوثقى بين الكلام والمقام الذي قيل فيه مثالا: ما ورد في قضية التحكيم المشهور في قول الخوارج: "لا حكم إلا لله " اذ جاء جواب الإمام علي كرم الله وجهه بقوله: " كلمة حق يراد بها باطل". لقد أراد الإمام بذلك أن هتاف الخوارج كلام ديني صحيح؛ لكن المقام هو إلزام سياسي عن طريق الدين. فالمقال هنا من الدين، والمقام من السياسة، وكان ينبغي للناس بعد أن رد الإمام علي بكلمته المشهورة أن يفهموا المقال في ضوء المقام.[2]

ثانيا: وظائف اللغة:

إن اللغة لها أهمية كبيرة تتضح من خلال الوظائف التي تؤديها، وتتعدد وظائف اللغة، إلا أن وظيفتها الأساسية تتمثل في التعبير والتبليغ عن الأفكار والأحاسيس والمشاعر، وأيضا تحقق التواصل والتفاهم بين المرسل والمستقبل.

1 – منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001م، ص 90.

2 – أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 357– 358.

والوظيفة الأساسية للغة لدى "جاكبسون" هي التواصل، غير أن هناك وظائف أخرى تتفاعل فيما بينها، أو تهيمن إحداهما عن الأخرى حسب خصوصيات "الخطاب" هكذا يصدر كل واحد من فواعل التواصل وظيفة خاصة به.

1. الوظيفة التعبيرية:

ويطلق عليها مارتي الوظيفة الانفعالية؛ وهي وظيفة تتمحور حول المرسل أو المتكلم أي حول ذات التلفظ أو الذات المتحدثة حيث يعبر فيها آليات عن موقفه اتجاه الموضوع المتحدث عنه محاولا أن يعطينا انطباعا بانفعال معين غضب، استغاثة، سرور، الخ صادق أو كاذب، عن طريق التعجب أو عن طريق النطق سريع، بطيء، مرتفع، منخفض، الخ أو التنغيم والنبر، بما أن التلوين الصوتي يولد اختلاف المعنى إلى درجة أن كلمة واحدة يمكن أن تؤدي حالات تعبيرية مختلفة. [1]

2- الوظيفة الإفهامية:

تتمحور حول الآخر الذي يتلقى الخطاب، وبواسطتها تأخذ الرسالة قيمتها التداولية، كما يتجلى ذلك في النداء أو الأمر أو الاستفهام أو التمني أو في الأساليب الخبرية والإنشائية عموما. ولنأخذ الأمر مثالا على ذلك، فجملة الأمر لا يمكن أن يقال لقائلها إنه صادق أو كاذب، بل هي تتطلب إنجازا بخلاف الجمل الخبرية، إضافة إلى أن فعل الأمر يتخذ دلالته انطلاقا من المتلقي الذي يحدد الاستلزام الحواري للخطاب: دعاء، إلزام، التماس، أو غير ذلك. [2]

3- الوظيفة المرجعية:

1 - عمر أوكان، اللغة والخطاب، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2011م، ص 81- 82.

2 - المرجع نفسه، ص 82.

وهي في أساس كل تواصل. فهي تحدد العلاقات بين المرسلة والشيء أو الغرض الذي ترجع إليه. وهي أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها. فهذه الوظيفة المسماة"تعيينيه"، أو "تعريفية" أو "مرجعية"، هي العمل الرئيسي للعديد من المرسلات، في حين لا تلعب الوظائف الأخرى، في مرسلات كهذه، سوى دور ثانوي.[1]

4- الوظيفة الإنتباهية:

تتعلق بقناة التواصل وتهدف إلى إقامة التواصل والحفاظ عليه أو حتى قطعها، والتأكد من إشتغال دورة الكلام، وإثارة إنتباه المتلقي أو التأكد من إنتباهه .[2]

ومنه أقرّ "جاكبسون" أن أغلب الرسائل توظف في الجوهر لإقامة التواصل وتمديده أو فصمه، وتوظف لإثارة إنتباه المخاطب أو التأكد من أن إنتباهه لم يرتخي[3] وضمن هذه الوظيفة تدخل الجمل الأمرية، وهي توجد كما يستدل من اسمها في الجمل التي ينادي بها المرسِل المرسَل إليه لإثارة إنتباهه أو ليطلب منه القيام بعمل من الأعمال.[4]

5- وظيفة ما وراء اللغة:

تستخدم مثل هذه الرسائل عندما يشعر المتخاطبان إنهما بحاجة إلى التأكد من الاستعمال الصحيح للسَّنن الذي يوظفان رموزه في العملية التخاطبية، فيكون

1- فاطمة الطبال بركة، النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون، دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1413هـ/1993م، ص 67.

2 - عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص 83.

3- الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشّعريّة، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 1428هـ/2007م، ص 43.

4 - فاطمة الطبال بركة، ينظر النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون، دراسة ونصوص، ص 66.

الخطاب "مركزا على السنن، لأنه يشغل وظيفة ميتا لسانية أو وظيفة شرح، يتساءل المستمع: إنني لا أفهمك، ما الذي تريد قوله؟ "أو بأسلوب رفيع: ما تقول؟ ويسبق المتكلم مثل هذه الأسئلة فيسأل: " أتفهم ما أريد قوله؟ " ويمكن تصنيف هذه الأنماط من الخطابات ضمن الكلام عن الكلام نفسه،[1] وينبغي التمييز في اللغات الطبيعية وغير الطبيعية بين اللغة الموضوع واللغة الواصفة. فاللغة الموضوع هي التي تتحدث عن الأشياء، في حين أن اللغة الواصفة هي التي تتحدث عن الكلمات.

6- الوظيفة الشعرية:

أو الجمالية، أو البلاغية؛ هي المتمحورة حول الرسالة [2] حيث يحددها "جاكبسون" بأنها إحدى الوظائف الأساسية للغة. وكذلك موجودة في كل أنواع الكلام فبدونها تصبح اللغة ميتة وسكونية تماما. فالوظيفة الشعرية تدخل دينامية في حياة اللغة. فهي لا تميز الشعر فقط بل وكل الفنون التي تهيمن فيها الوظيفة الجمالية كالرسم...[3]

ثالثا: أفعال الكلام :

1. أفعال الكلام عند أوستن:

"الفعل الكلامي" يراد به الانجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد نطقه بمنطوقات معينة ومن خلال منظومة من الأفعال، كالنطقية والانجازية والتأثيرية.[4]

1- الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشّعريّة، الدار العربية للعلوم ناشرون،دط،2007م ، ص 46-47.

2- عمر أوكان، اللغة والخطاب، ص 84-85.

3- فاطمة الطبال بركة' النظرية الألسنية ، ص 74.

4- محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 43-44.

ليس مبحث أفعال الكلام نظرية لسانية محضة، بقدر ما هو مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تثيرها اللغة الإنسانية. ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى الفيلسوف الانجليزي "أوستن" في كتابه To Do Things With Words How، وهو عبارة عن 12 محاضرة ألقاها سنة 1955م بجامعة هارفرد حول فلسفة "ويليام جيمس" توخى منها وضع بعض أسس الفلسفة الانجليزية موضع السؤال والتشكيك، خاصة ما يتعلق بوظيفة اللغة.[1]

وقد ميز "أوستن" بين نوعين من الأفعال الكلامية:[2]

1- أفعال إخبارية: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة.

2- أفعال أدائية تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدى، ولا توصف بصدق ولا كذب، بل تكون موفقة كما أطلق عليها أو غير موفقة ويدخل فيها التسمية، والوصية، والاعتذار، و الرهان، والنصح، والوعد.

بعد مناقشة مستفيضة للملفوظات، خلص "أوستن" إلى ضرورة التفكير في مراجعة أفعال الكلام، واقترح أن تتم هذه المراجعة ضمن نظرية شاملة لأفعال الكلام يجري التفريق فيها بين ثلاثة أفعال كلامية هي فعل القول، وفعل الإنجاز وفعل التأثير.[3] التي تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، ولا يفصل احدهما عن الآخر:

1- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار الكنوز، المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م، ص 86.

2 - محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 43-44.

3 - جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 89.

1- فعل قولي: يقابل التلفظ بالأصوات فعل صوتي، والتلفظ بالتراكيب فعل تركيبي، واستعمال التراكيب حسب دلالتها فعل دلالي. [1]

2- فعل انجازي القول الفاعل: يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من أدائه: يعد يخبر، يعجب، ينذر، ويشمل الجانب التبليغي والجانب التطبيقي.[2] إذا فالفعل ألإنجازي يرتبط عند "أوستن" ارتباطا وثيقا بمقصد المتكلم، وعلى السامع أن يبذل الجهد الكافي للوصول إليه، ولهذا يقوم مفهوم قصد المتكلم الذي يعبر عنه بالإنجاز بدور مركزي في نظرية الفعل الكلامي.

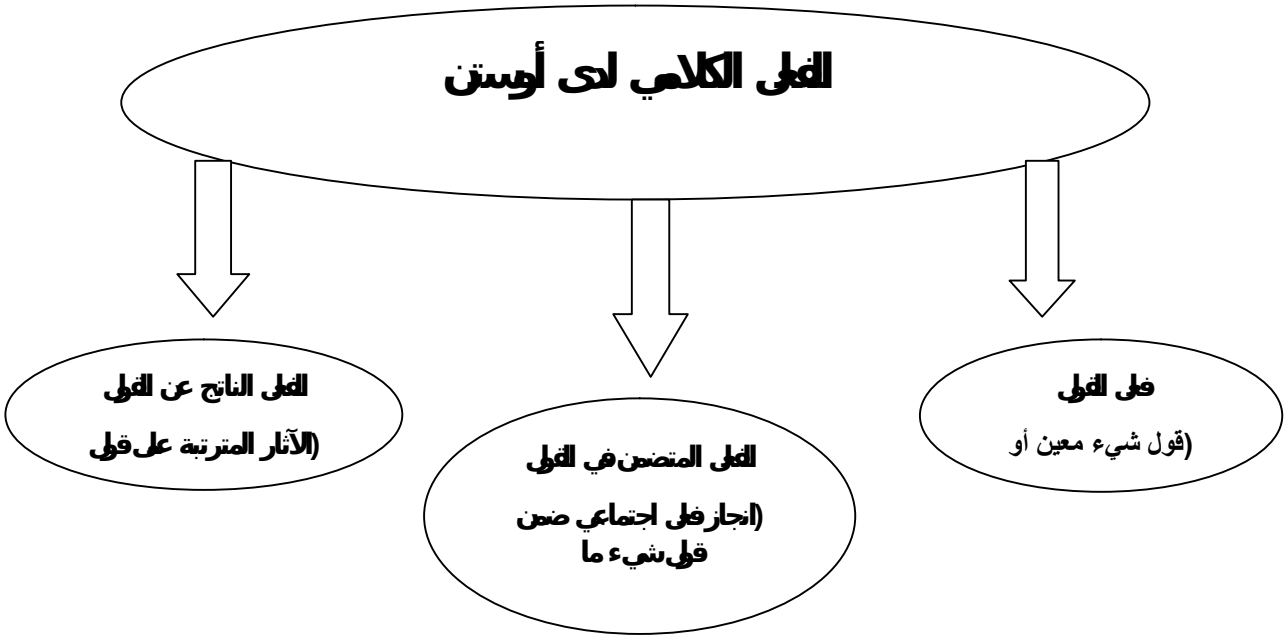

الشكل [3]

1 - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص 96-97.

2 - المرجع السابق، ص 97.

3 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة<< الأفعال الكلامية>> في التراث اللساني العربي، ص 43.

وقد قام أوستن بتقديم تصنيف للأفعال الكلامية على أساس ما اسماه "قوتها ألإنجازية" فجعلها خمسة أصناف هي:

أ- **أفعال الأحكام:** وهي التي تعبر- كما يدل المصطلح- عن حكم يصدره محلّف أو محكّم، أو حكم، وليس من الضروري أن تكون الأحكام نهائية أو نافذة، فقد تكون تقديرية أو ضنية مثل: يبري، يقدر، يعين، يقوم، يشخص مرضا، يحلل.

ب- **أفعال القرارات:** التي تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده مثل: يأذن، يطرد، يحرم، يجند، يصرح بـ ، يعتذر، ينصح...

ج- **أفعال التعهد:** و تعبر هذه الأفعال عن تعهد المتكلم بفعل شيء أو إلزام نفسه به مثل: أعد، أتعهد، أتعقد على، أضمن، أقسم على ...

د- **أفعال السلوك:** والتي تعبر عن رد فعل لسلوك الآخرين، ومواقفهم، ومصائرهم كالاعتذار، والشكر، والتعاطف، والمواساة، والتحية، والرجاء...

و- **أفعال الإيضاح:** وهي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي وذكر الحجة مثل: الإثبات، والإنكار، والمطابقة، والملاحظة والتنويه، والإجابة والاستفهام...[1]

3- فعل التأثير: Perlocutionary ast ويراد به التأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز في المخاطب، فيدفعه إلى التصرف بهذه الطريقة أو تلك.

ولتوضيح الاختلاف بين هذه الأفعال الثلاثة – فعل القول وفعل الانجاز وفعل التأثير- يمكن أن نسوق المثال التالي:

- لا تلعب بالكرة في الشارع .

1 – محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص69-70.

فهذه الجملة تتضمن فعلا قولياً يتمظهر في مجموع الكلمات المكونة للملفوظ وهو ملفوظ خاضع لضوابط اللغة العربية وقواعدها الصوتية والتركيبية والدلالية. أما فعل الانجاز فيتمثل في المعنى الذي يكشف عنه الملفوظ، ومداره حول تحذير الطفل من اللعب في الشارع، في حين يقترن فعل التأثير بالأثر الذي سيخلفه فعل القول في الطفل، فيدفعه للاستجابة.[1]

2. **أفعال الكلام عند سيرل:**

لم يستطع أوستن أن يحقق ما سعى إليه من وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فلم يكن ما قدمه من تصور كافياً ولا قائماً على أسس منهجية واضحة ومحددة، فقد خلط بين الفعل قسماً من أقسام الكلام والفعل حدثاً اتصالياً، ولم يقم تحديده للأفعال وتصنيفه لها على أساس راسخ فتداخلت فئاتها ودخل في بعض الفئات ما ليس منها لكنه برغم ذلك وضع بعض المفهومات المركزية في النظرية، ومن أهمها تمييزه بين محاولة أداء الفعل ألإنجازي والنجاح في أداء هذا الفعل، وتمييزه بين ما تعنيه الجملة وما قد يعنيه المتكلم بنطقها، وتميزه بين الصريح من الأفعال الأدائية والأولى منها، فضلاً عن تحديده للفعل ألإنجازي الذي يعد مفهوما محورياً في هذه النظرية.

على أن التطوير الأساسي للنظرية تحقق على يد "سيرل" فيما يعرف بالمرحلة الأساسية الثانية للنظرية، فقد ظهرت على يده نظرية منتظمة لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية، قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصديه، وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة. والرجل على

1 – جواد ختام ، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 90– 91.

كل حال لم يبدأ من فراغ، بل بنى على ما ابتدأه "أوستن" وأخذ يحكمه شيئاً فشيئاً حتى أصبح خلقاً سوياً. [1]

ومن الممكن أن نحدد أهم ما قام به "سيرل: في ما يأتي: [2]

أولا: قام بتعديل التقسيم الذي قدمه "أوستن" للأفعال الكلامية فجعله أربعة أقسام، أبقى منها على القسمين ألإنجازي والتأثيري، لكنه جعل القسم الأول وهو الفعل اللفظي قسمين:

احدهما: **الفعل النطقي:** وهو يشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية.

والثاني: **الفعل القضوي:** وهو يشمل المتحدث عنه أو المرجع، والمتحدث به أو الخبر ونصَّ على أن الفعل القضوي لا يقع وحده، بل يستخدم دائما مع فعل انجازي في إطار كلامي مركب، لأنك لا تستطيع أن تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه، كما نصَّ على أن الفعل الانجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي ولإيضاح ذلك نذكر لك الجمل الآتية:

أ- يقرأ زيد الكتاب ب- أيقرأ زيد الكتاب؟ ج - يا زيد، اقرأ الكتاب د- لو يقرأ زيد الكتاب!

عند النطق بأي من هذه الجمل ينجز المتكلم ثلاث أنواع من الأفعال في وقت واحد:

1. **الفعل النطقي:** ويتمثل في نطقك الصوت للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي صحيح.

1 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 70-71.

2 - المرجع السابق، ص71ــ73.

2. **الفعل القضوي:** ويتمثل في مرجع هو محور الحديث فيها جميعاً،هو زيد في الجمل الأربع، وخبر هو فيها جميعاً قراءة الكتاب، والمرجع والخبر يمثلان معاً قضية هي: قراءة زيد الكتاب، والقضية هي المحتوى المشترك بينها جميعاً.

3. **الفعل ألانجازي:** وهو الأخبار في الأولى، والاستفهام في الثانية، والأمر في الثالثة، والتمني في الرابعة .

وينبغي أن نشير إلى أن الفعل ألتأثيري ليس له أهمية كبيرة عند "سيرل"، لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى انجاز فعل ما.

ثانياً: قسم "سيرل" الأفعال الكلامية إلى أفعال مباشرة وغير مباشرة :

1. **الفعل ألإنجازي المباشر:** عرفه "سيرل" بأنه " الذي يتلفظ به المرسل في خطابه، وهو يعني حرفيا ما يقول، وفي هذه الحالة فان المرسل يقصد أن ينتج أثرا إنجازيا على المرسل إليه ويقصد أن ينتج هذا الأثر من خلال جعله المرسل إليه يدرك قصده في الإنجاز" ومنه يمثل الفعل المباشر عنده الفعل الذي يطابق قوته ألإنجازية مراد المتكلم، أي أن يكون القول مطابقا للقصد بصورة حرفية تامة، ويتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة، وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة.

2. **الفعل ألإنجازي غير المباشر: وقد** تعرض مجموعة من العلماء والباحثين لتعريفه وفقا لرؤية سيل المطورة عن فكرة "أوستن". ومن هذه التعريفات: بأنهاإستراتيجية لغوية تلميحية يعبر بها المتكلم عن القصد بما يغير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطاب فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق .

وقسم "سيرل" نظرية الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف:

1. التأكيدات (الاخباريات): وتجعل"وجهة "التأكيدات المتكلم ينخرط بدرجات مختلفة في حقيقة القضايا المعبرة عنها، على أن يكون شيئا ما حالة بالفعل، لتعيين قيم الحقيقي والخاطئ .

2. الأوامر(التوجيهيات): وتقوم وجهة الإنجاز في الأوامر على حصول المتكلم بواسطتها على قيام المستمع بشيء ما، ويمكن لهذه الأوامر أن تنطلق من الاقتراح الخجول، لنصل إلى المطالبة الإجبارية .

3. الالتزامات (الوعديات): ويتبنى "سيرل"، التعريف الأوستيني للالتزامات، كشيء لا يمكن تجاوزه، فالالتزامات هي الأفعال ألإنجازية، التي تكون فيها الوجهة، في جعل المتكلم ينخرط في انجاز فعل مستقبلي .

4. التصريحات (التعبيريات): وتعد وجهة الانجاز تعبيرا عن الحالة السيكولوجية المخصصة ضمن شروط الإخلاص، وتتعلق بحالة أشياء محددة في المضمون القضوي. ومثال هذه الأفعال نجد شكر، هنأ، اعتذر، عز، تأسف، رحب.

5. الإدلاءات (الاعلانيات): يقوم الانجاز الناجح لطابع طبقة الإدلاءات في تحصيل أحد أعضائها على التقارب المطلوب بين المضمون القضوي والواقع. [1]

يعد الفعل الإنجازي هو العمدة والركيزة في الكلام وأهمها فركز أوستن عنايته عليه حتى سميت نظرية أفعال الكلام بالنظرية الإنجازية أو نظرية الفعل الإنجازي، ومع ما بذله أوستن من جهد في سبيل إقامة نظرية متكاملة لأفعال الكلام، فانه لم

1 – فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مكتبة الأسد، الرباط، دط، 1986م، ص 66-68.

يوفق كل التوفيق فقد ضلت أعماله تفتقد للأسس المنهجية الواضحة ولم تحدد معالم هذه النظرية إلا مع مجيء تلميذه "سيرل" وتلك هي المرحلة الثانية في تطور هذه النظرية، حيث قام بتعديل التقسيم الذي قدمه "أوستن" للأفعال الكلامية فجعله أربعة أقسام .

رابعا: متضمنات القول:

وهي الأشياء التي تحيط بالقول من سياقات وخلفيات مشتركة بين المتخاطبين؛ أي أن متضمنات القول مفهوم تداولي إجرائي يتعلق بالجوانب الضمنية والخفية لقوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب كسياق الحال وغيره ومن أهمها:

1. الافتراض المسبق:

في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم. تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات و البنى التركيبية العامة.[1]

يوجه المتكلم حديثه إلى المخاطب على أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم له فإذا قال شخص لأخر: أغلق النافذة، فالمفترض سلفا أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبررا يدعو إلى إغلاقها، وان المخاطب قادر على الحركة، وأن المتكلم في منزلة الآمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب. [2]

ولقد ميز الباحثون بين نوعين من الافتراض السابق:

1- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة<< الأفعال الكلامية>> في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2005،1م، ص 30-31.

2 - محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 26.

- المنطقي أو الدلالي

- التداولي

2. الأقوال المضمرة:

يمكن أن يوصف القول المضمر بالتأويل، وعلى سياق الخطاب إبراز خصوصيته، ففي قولنا "اقترب فصل الشتاء"، يمكن أن يؤول إلى:

- الاستعداد للبرد القارس.
- تحضير الملابس الخاصة بهذا الفصل.
- تهيئة الطعام...

فقد خرج الملفوظ عن معناه الحقيقي إلى عدة معاني استنتاجيه ذهنية يجتهد المتلقي في التعرف عليها، معاني ذات طبيعة غير مستقرة توافق الحالة التي تصدر عنها، كما تؤدي بالمخاطب إلى التخفي وراء المعنى الجانبي حتى لا يكون مسئولا فيما يعتقده المستمع متسببا في ضرر لنفسه، يقول "جون سر فوني" << إن الطريقة الخطابية المستعملة لتأويل الأقوال المضمرة تقوم على التأكيد من أنها أخذت من معناها الجانبي >>. فالشيء الذي يتدخل في التأويل ليس السؤال ماذا يقول المتحدث، ولكن لماذا يقوله في سياق معين؟ لذلك يجري التأويل على السؤال الذي يطرح حول التلفظ وليس حول الملفوظ ذاته.[1] والفرق بينها وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي والثاني وليد ملابسات الخطاب، ولذا تعتبر "أوركيوني Orrechioni أن " القول المضمر هو

1- حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزيوزو، الجزائر، ط2، 2012م، ص 135ط.

كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث" .[1]

خامسا- الاستلزام الحواري:

يعد الاستلزام الحواري واحدة من أهم الجوانب في الدرس التداولي إذ ترجع نشأة البحث فيه إلى الفيلسوف "جرايس" أحد المنظرين للتداولية.

لقد كانت نقطة البدء عند "جرايس" هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، حيث عمد إلى إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو: ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية وما يقصد هو: ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فارا د ان يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام.[2]

انشغل "غرايس" في كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويقصد شيئا آخر؟ ثم كيف يكون ممكننا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا آخر.

ولذا اقترح "جرايس" مبدأ التعاون بين المتكلم والمخاطب، حيث يقول:

"ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه السياق، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار"[3]

1- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة<< الأفعال الكلامية>> في التراث اللساني العربي، ص 32.

2 - محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33.

1 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 121.

ويقوم هذا المبدأ على أربعة قواعد رئيسية: [1]

1- **قاعدة الكم:** التي تفرض أن تتضمن مساهمة المتكلم حدّا من المعلومات يعادل ما هو ضروري في المقام ولا يزيد عليه.

2- قاعدة النوع: التي تفترض نزاهة القائل الذي ينبغي أن لا يكذب وأن يملك الحجج الكافية لإثبات ما يثبته.

قاعدة الأسلوب: أن تكون واضحا . وتتجنب الغموض في التعبير ابتعد عن ازدواجية المعنى وتتكلم بإيجاز ابتعد عن الحشو. وان تكون منظما. [2]

3- **قاعدة العلاقة أو المناسبة** : التي تفرض أن يكون حديثنا داخل الموضوع ذا علاقة بأقوال القائل السابقة وأقوال الآخرين .

4- قاعدة الكيف: التي تعني أن نعبر بوضوح وبلا لبس قدر الإمكان ونقدم المعلومات بترتيب مفهوم مثلا: الترتيب الزمني عندما نروي سلسلة من الأحداث .

يعتبر "جرايس" أن هذه القواعد تمثل ضابطا يتحكم في استخدامات المتكلم للغة أثناء المحادثة، كما أنه يعتبر أن هذه القواعد كفيلة "بوصف أنواع الدلالات التي يمكن للمتكلم أن يوحي بها في حالة عدم التزامه بأحد هذه الضوابط". [3]

وهذا يوضح أن ظاهرة الاستلزام الحواري متعلقة بخرق إحدى القواعد الأربعة، وينتج عن هذا الخرق معان ضمنية بالإضافة إلى المعنى الصريح المباشر.

1- ان روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت ، لبنان، ط 1، 2003م، ص 55-56.

2 - ج.برون/ ج. بول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني/ منير التربكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1998م، ص 40.

3 - المرجع نفسه، ص 41.

ملخص الفصل:

التداولية علم جديد في مجال الدراسات اللسانية المعاصرة، تسعى لان تتجاوز حدود الخطاب لتصير نظرية عامة للفعل والنشاط الإنساني، فهي:

- تدرس اللغة في المقام الذي يهتم بما يفعله المستعملون بالألفاظ.

- التداولية حقل واسع جدا يشمل كل جوانب اللغة إذ لها علاقات بالعلوم الأخرى كمثل اللسانيات وعلم الدلالة وبالنحو الوظيفي واللسانيات النفسية والاجتماعية واللسانيات النصية وتحليل الخطاب .

- كما استثمرت التداولية آليات في تحليل الخطابات كالسياق ووظائف اللغة وأفعال الكلام ومتضمنات القول والاستلزام الحواري.

الفصل الثاني

استخراج ملامح آليات التحليل التداولي من القصيدة

1. السياق ومؤشـــراته
2. وظائـف اللـــغة
3. أفعال الكـــــلام
4. متضمنات القـول
5. الاستلزام الحواري

أولا – السياق ومؤشراته:

1 المقام: تندرج هذه القصيدة ضمن المقام السياسي الاجتماعي وذلك كون أن هذه القصيدة كتبت في فترة الاستعمار التي عاشها الشاعر، لذا نلمس في أبياته رموزا تدل على هذا المنحى، أما فيما يخص المقام الاجتماعي ذلك كون أن الشاعر في هذه القصيدة يطرح قضية اجتماعية وهي أنه عندما يكون الفرد يحمل مرضا يؤدي للموت فإننا نجده يصارع هذا المرض ومتمسكا بالحياة مع أنه يحمل طابع الكآبة والحزن نتيجة هذه المعاناة القاسية التي قد يتعرض لها أي فرد آخر غيره من أفراد المجتمع.

2 مؤشرات السياق:

أ. الإشاريات الشخصية:

وهي تتمحور بين كل من المتكلم والسامع.

- **المتكلم:** ويتمثل في صاحب القصيدة وهو أبو القاسم الشّابي، حيث لم يتم التصريح به في الأبيات بشكل مباشر وإنما وظف الضمير المتصل "الياء" ليحيل على ذات الشاعر الموجودة خارج النص، ولعل من أمثلة ذلك نجد قوله:[1]

أين نايي؟ هل ترامته الرياح؟ أين غابي؟ أين محراب السجود؟

فـإذا قلبـــي صباح ،وإيـــاه..، وإذا أحـــلامـــي الأولـى ورود..،

ليت شعري !هل ستسليني الغداة أم ستنســـاني، وتبقيني وحيد؟

نجد ذات الشاعر طاغية في أبيات القصيدة وذلك في كل من عبارة نايي، غابي، قلبي، أحلامي ... ومن هذه العبارات المرتبطة بالضمير المتصل العائد على الشاعر يبرز لنا تعبير أبي القاسم عن حالاته وخلجات نفسه.

1 – أحمد حسن بسج، ديوان أبي القاسم الشّابي ، ص 127.

- **السامع:** ويتمثل في المُخاطَبْ الذي سيتلقى هذا الخطاب الموجه له، إذ أن الشاعر أشار إليه في بعض أبيات قصيدته نحو قوله:[1]

يا بني أمي ! ترى أين الصباح؟ قد تقضى العمر والفجر بعيد

خبروا قلبي ـ فما أقصى الجراح ـ كيف طارت نشوة العيش الحميد !

من خلال ما ورد في هذه الأبيات نلاحظ أن الشاعر يحاور الشعب العربي وبالأخص الشعب التونسي، ففي البيت الأول نجد الشاعر قد استخدم أسلوب النداء وكأنه يستنجد بشعبه لكي يعطوه بصيص أمل يدفعه للصمود في هذه الحياة ومواجهة مرضه وأيضا لكي يتمكن من التصدي لظلم المستعمر الفرنسي.

أما في البيت الثاني فنجد واو الجمع في عبارة "خبروا" التي تعود على الشعب التونسي، بحيث أن الشاعر في هذا البيت يخبر شعبه عن معاناته وآلامه وكأن هذا الشعب أمامه فوجده الملاذ الوحيد الذي يشكي له ويفضفض عن أحزانه التي سببها له المستعمر، وذلك كون أن هذا الشعب هو أهل وعزوة بالنسبة للشاعر بعد أن فقد أهله وبالأخص أباه.

ب. الإشاريات الزمنية:

ورد في أبيات القصيدة فترتين زمنيتين الماضي، الحاضر وكل فترى أعطى لها الشاعر ميزات خاصة وهي تتمثل في:

- **الفترة التي قبل الاستعمار:** وتمثلها حياة البساطة والراحة والأمان الذي يعم وطن الشاعر،ومن الأبيات التي دلت على هذه الفترة الزمنية نجد قوله:[2]

كان في قلبي فجر ونجوم وبحار لا تغـشّيها الغـيومْ

وأناشـــيدٌ وأطـيارٌ تحـوم وربيعٌ مشرقٌ حلوٌ جمـيلْ

1 – المرجع السابق، ص126–127.

2– المرجع نفسه، ص 127.

كان في قلبي صباحٌ،وإيَّاهْ وابتسامات ولكن...وأسـاهْ

ففي هذه الأبيات بين الشاعر الحالة التي كان يعيشه في هذه الفترة التي كانت خالية من المتاعب الصعبة كالمرض وظلم الاستعمار وغيرها، وفي عبارة "و أسـاهْ" نجده قد أشار إلى أن هذه الحالة التي كان فيها لم تبق على ما هي عليه لتحيل بذلك إلى فترة أخرى مختلفة عنها.

- **فترة الاستعمار**: أشار الشاعر لهذه المرحلة في العديد من العبارات في أبيات القصيدة نحو قوله:[1]

وطغى الوادي بمشبوب النواح وانقضت أنشودة الفصل السعيد

خبروا قلبي فما أقسى الجراح كيف طارت نشوة العيش الحميد

يا بني أمِّي ! تُرى أين الصباح أوراء البـــحر؟أم خلــف الوجـــود؟

نلاحظ في هذه الأبيات أن جل عباراتها مكسوة بطابع الحزن والألم النواح، الجراح، مشبوب.. وهذا ما يرمي له الشاعر، فهو يريد أن ينقل للمتلقي الحالة التي يعيشها في فترة الاستعمار من مرض ويأس وغيرها من الأمور التي أصبحت تختف عن الحياة السعيدة التي كان في الماضي.

وعليه نستنتج أن الزمان الذي كتبت فيه القصيدة هو زمن الاستعمار الفرنسي لتونس.

ت. الإشاريات المكانية:

إن على الرغم من أن الشاعر لم يشر إلى المكان الذي وردت فيه القصيدة بشكل مباشر إلا أنه وظف بعض العبارات التي تسهل على المتلقي معرفة هذا المكان، بالإضافة أن معرفتنا السابقة بأبي القاسم الشّابي الملقب بشاعر الخضراء

1- المرجع السابق ، ص 127.

وهي تعني تونس تساعد على تريب الدلالة حول هذا الموضوع، ولعل من بين الأبيات التي تحيل على العنصر المكاني نجد في قوله:[1]

وطغى الوادي بمشبوب النواح وانقضت أنشودة الفصل السعيد

أين نايـــي؟هل ترامـــته الرياح ؟ أين غابي؟ أين محـــرابٌ السجود..؟

نلاحظ في البيت الثاني في عبارة "محراب السجود" التي تعني مقام الإمام من المسجد يشير بها الشاعر إلى أن المكان الذي يقطنه تكثر فيه الأماكن التي فيها المساجد والقرَّاء للقرآن والتفاسير ولعل موطنه تونس أكثر ما يميزه هو جامع الزيتونة الغني عن التعريف بتعاليمه والعلماء الذين تكونوا من هذا المكان من بينهم الشاعر أبو القاسم الشّابي، وبالتالي فإننا نجد أن المكان الذي وردت فيه القصيدة هو تونس الخضراء.

ث. إشاريات الخطاب:

يتخذ الشاعر في هذه القصيدة موقفا قويا حول ما يقوم به المستعمر في أرضه كما نلحظ في أبياته غلبة كبيرة لطابع الكآبة والحزن وهذا لم يكن من فراغ، فإضافة على ما عاناه الشاعر من ويلات الاستعمار كذلك كان مرضه له دور في هذه الكآبة حتى كادت قواه تضعف نتيجة مصارعته للموت ،مما نجده بهذا يفرغ شحنات حزنه وغضبه في أبيات القصيدة ليعبر بها لشعبه الذي يعيش نفس حالة الظلم والاستفزاز حتى أصبح الشاعر ينظر لنفسه بأنه عبارة عن تائه في بلده، وقد كان عنوان القصيدة أكبر معبر عما يشعر به أبو القاسم الشّابي ولعل من بين الأبيات التي تحمل طاقة الحزن والكآبة نجد قوله:[2]

آه !ما أهول إعصـــار الحـياة آه !ما أشقى قلوب النَّاس !آه !

1 – المرجع السابق، ص 127.

2– المرجع نفسه، ص 126–127.

وطغى الوادي بمشبوب النواح وانقضت أنشودة الفصل السعيد

خبروا قلبي فما أقسى الجراح ! كيف طارت نشوة العيش الحميد !

من خلال العبارات الحزينة التي تحملها الأبيات نلمس رد فعل الشاعر حول الحياة المؤلمة التي يعيشها مما كانت عباراته شفرات قوية المعنى، لتصل للمتلقي كما يريد الشاعر إيصالها له وبالتالي يصل الشعور ويتأثر به السامع.

ونستشف هذا من خلال الحقل المعجمي الطاغي الدال على الكآبة والحزن في الألفاظ: أشقى، النواح، الجراح....

ج. الإشاريات الاجتماعية:

في أبيات القصيدة نلمس أن هناك علاقة الود والألفة بين كل من المتكلم أبو القاسم الشّابي والمستمع الشعب، حيث نجد أن الشاعر يخاطب شعبه وكأن هذا الشعب صديق للشاعر فنجده يشكو له ألمه كونهم تجمعهم ظروف واحدة وذلك كون أن كلهم عانوا من ظلم المستعمر، ومن الأدلة التي تبين وجود هذه الصلة نجد في قوله:[1]

يا بني أمِّي ! تُرى أين الصـــباح؟ قد تقضّى العمر والفجر بعيد

خبروا قلبي فما أقسى الجـراح ! كيف طارت نشوة العيش الحميد !

ليت شعري ! هل ستُسْليني الغداةْ أم ستنساني، وتبقيني وحيد؟

تتضح العلاقة الودية في هذه الأبيات في عبارة بني أمِّي، خبروا قلبي، هل ستسليني الغداة فلو لم تكن هناك صلة بين المتكلم والشاعر لكان لقال عبارة "أيها الشعب" بدلا من قوله "يا بني أمي".

1- المرجع السابق، ص 126-127.

ثانيا- وظـــائف الـــــلغة:

1. الوظيفة التعبيرية: يبرز في هذه القصيدة طغيان كبير للوظيفة التعبيرية للشاعر،وهذا من خلال بثه لحالته المتأزمة من الحاضر الذي يعيشه وحنينه الكبير للذكريات التي عاشها في الماضي، من أدلة ذلك على بروز هذه الوظيفة في القصيدة نجد:

أ. **غلبة ضـمير "أنا"** مثل:

- **الياء العائدة على الشاعر:** مثل قوله:[1]

كان في قلبي فجرٌ ونجوم وبحارٌ لا تُغشِّيها الغيوم

يا بني أمِّي ! ترى أين الصباح؟ قد تقضى العمر والفجر بعيد

ليت شعري ! هل ستُسْليني الغداة وتعزِّيني عن الأمس الفـقيد

- **الألفاظ العائدة على الشاعر:** مثل قوله:[2]

كان في قلبي صباح،وإيَّاه وابتسامات ولكن ... وأسـاه

آه !ما أهول إعصار الحياةآه ! ما أشقـــى قـلوب النَّاس

ليت شعري !هل ستسْليني الغداة أم ستنساني،وتبقيني وحيد

من خلال الأبيات التي ذكرت يتبين لنا أن الشاعر له رغبة كبيرة في تفجير مشاعره المتأزمة التي لم يعد يستطيع تحملها وذلك نتيجة ما يعيشه في جو الاستعمار والمرض وكأنه في سجن دامس يطبق على روح أنفاسه، فنجده بذلك يكرر عبارة "آه" التي لها دلالة كبيرة عن مدى قسوة المعاناة التي تحتل أبو القاسم الشّابي.

ب. كثرة التكرار في أبيات القصيدة:

---

1 – المرجع السابق، ص 126–127.

2 – المرجع نفسه، ص 126–127.

- **تكرار لفظة "كان في قلبي فجرٌ وجوم"** كما جاء في قول الشاعر:[1]

كان في قلبي فجرٌ،ونجوم وبحار،لا تغشّيها الغيوم

كان في قلبي صباحٌ،وإيَّاهْ وابتسامات ولكن...وأســاه !

كان في قلبي فجرٌ،ونجومْ فإذا الكلُّ ظلامٌ وسديم...،

كـــان في قلبـــي فجـــرٌ ونجـــوم

يرمي أبو القاسم من تكرار هذه العبارة إلى الحياة السعيدة التي كان فيها في الماضي قبل دخول المستعمر لأرضه، حيث يعني بالفجر ذلك السلام الداخلي الذي كان يشعر به في السابق، فمن المعروف أن أوقات الفجر يكسوها الهدوء والراحة والسلام، وهذا ما يريد الشاعر أن يشعر به في الحاضر، كذلك فيما يخص النجوم التي تشع الوسط العاتم بضوء الأمل للغد المشرق.

- **تكرار لفظة "يا بني أمِّي! تُرى أين الصباح"** وهذا في:[2]

يا بني أمِّي !تُرى أين الصباح؟ قد تقضى العمر والفجر بعيد

يا بني أمِّي! تُرى أين الصباح؟ أوراء البحر؟ أم خلف الوجود؟

يا بني أمِّي؟ تُرى أين الصباح !

نلمس في عبارة "ترى أين الصباح" أن الشاعر طفح به الكيل لما يواجهه في الحاضر مما نجده يبحث عن الخلاص والحرية، فهذا الصباح بالنسبة للشاعر هو رمز للحرية المطلقة التي ستجرده من قيود المستعمر الظالم،وقد واستخدم الرموز الطبيعية بكثرة لرومانسيته.

- **تكرار عبارة "ليت شعري !هل ستُسْليني الغداةْ"** في هذه الأبيات:[3]

ليت شعري !هل ستسليني الغداة وتعزِّيني عن الأمس الفقيد

1- المرجع السابق، ص 126.

2- المرجع نفسه، ص 126-127.

3 - المرجع نفسه، ص 127.

ليت شعري !هل ستسْليني الغداةْ أم ستنساني، وتبقيني وحيد؟

ليت شعري ! هل تُعزِّيني الغداة؟

يتساءل الشاعر بهذه العبارة عن إن كان سينتهي هذا المرض الذي يلازمه وهذا الاستعمار في يوم ما بحيث يرجع النور الذي كان في السابق، أم أنه سيبقى في هذه الظلمات وحيد يفقد كل من هو عزيز عليه.

وعليه نجد من كل هذه التكرارات وضوح الحالة النفسية السيئة التي يعانيها الشاعر أبو القاسم نتيجة ظروفه الصعبة مما لجأ للتكرار الذي عُد عبارة عن صراع داخلي للشاعر بين قلبه الذي يئس من الحياة وبين عقله الذي يدفعه للصمود.

ج. **المـــــعجم الشــعري:**

نجد الشاعر في هذه القصيدة يتأرجح بين حقلين هامين هما:

- **حقل دال على الفرح:** ويبرز هذا خاصة في البيتين الأول والثاني في قوله:[1]

كان في قلبي فجرٌ، ونجوموبحارٌ لا تغشّيها الغيومْ

وأناشيدٌ، وأطــيارٌ تحــوم وربيعٌ، مشرقٌ حلوٌ جميلْ

فهذه العبارات التي في البيتين نجدها مفعمة بالفرح والبهجة والتفاؤل.

- **حقل دال على الحزن:** يغلب هذا الحقل بكثرة في البيت الرابع حيث نجد الشاعر يقول:[2]

آه ! ما أهول إعصار الحياة آه ! ما أشقى قلوب الناس !آه !

عندما نلاحظ كل من هذين الحقلين يتبين لنا أن الحقل السائد والمهيمن في هاته القصيدة هو الحقل الدال على الفرح، كما نلاحظ أن الحقلين تجمع بينهما علاقة

[1] المرجع السابق، ص 126.

[2] المرجع نفسه، ص126

تضاد وهذا لبيان حالة الشاعر المتبدلة من حالة الفرح في الماضي إلى الحزن في الحاضر، والتضاد يتناسب مع الصراعات التي عاشها، الظلام، الضياء، أشقى، سعيد، الأسى، الأفراح، النواح، الأغاني.

وعليه من خلال هذين الحقلين نستنتج أن هناك حقل معجمي آخر هو حقل الطبيعة، فهذه القصيدة مكسوة بألفاظ الطبيعة التي زادت طابع جمالي لهذه الأبيات، كما كانت بلغة سهلة وواضحة يفهمها المتلقي وتجعله بغوص في ثنايا موضوعها.

2. الوظـيفة الإفــهامية:

حافظ الشاعر أبو القاسم على هذه الوظيفة في قصيدته، وقد كان عنوان القصيدة "أغاني التائه" محل تأثير كبير للمتلقي، حيث أن القارئ لهذا العنوان يلمس حالة تذبذب وتوهان الشاعر بين الماضي والحاضر، مما يدفع القارئ بهذا للبحث والكشف عن سبب هذا التوهان، وعندما يتمعن القارئ في الأبيات فإنه يتضح له حالة الشاعر المتألمة من الواقع الذي يعيشه، وكذا حنينه الكبير للماضي الجميل الذي كان فيه ولعل من أهم المؤشرات الدالة على وجود هذه الوظيفة نجد:

أ. **توظيف الشاعر في قصيدته مجموعة من الأساليب الإنشائية** وهي تتمثل في:

- **توظيف أسلوب الاستفهام:** نلاحظ أن هذه الصيغة برزت أكثر في البيت الثامن في قوله:[1]

أين نايي؟هل ترامته الرِّياحْ؟ أين غابي؟ أين محرابٌ السجودْ؟

يتحسر الشاعر في هذا البيت على ممتلكاته التي فقدها بسبب الاستعمار وكأنه يبلغ المتلقي أنه فقد كل شيء يبعث له الأمان وحتى وطنه أصبح غريب بالنسبة له.

- **توظيف أسلوب التعجب:** حيث يقول الشاعر في البيت الرابع:[2]

1- المرجع السابق، ص 127 .

2- المرجع نفسه، ص 126.

آه !ما أهول إعصار الحياة ! آه ! ما أشقى قلوب الناس ! آه !

يبرز في هذا البيت قمة معاناة الشاعر في الحاضر،فنجده يرى الحياة أنها إعصار يهدم كل ما هو أمامه، ولعل هذا الإعصار هو المستعمر في حد ذاته ولكن الشاعر وظفه بطريقة غير مباشرة.

- **توظيف أسلوب النداء:** وقد برز هذا الأسلوب في كل من البيت السادس والعاشر نحو قوله:[1]

يا بني أمِّي ! ترى أين الصباحْ؟ قد تقضى العمر والفجرُ بعيدْ

يرمي الشاعر من هذا البيت للبحث عن الحرية والخلاص من المعاناة التي عاشها،وفيعبارته"**يا بني أمِّي**" فإنه يعني بها إما الشعب التونسي أو أمه ولكن الأقرب للمعنى هو أنه يقصد شعبه وكأن أبو القاسم يستنجد به لكي يؤنسه بشكل غير مباشر.

توظيف أسلوب الأمر: يقول أبو القاسم في البيت التاسع:[2]

خبروا قلبي فما أقسى الجراح ! كيف طارت نشوة العيش الحميد !

وظف الشاعر صيغة الأمر للفت انتباه القارئ لكن من يتعمق في هذا البيت فإنه لا يجد الشاعر يوجه أمر للشعب بل إنه يشكوا لهم جراحه التي لم يعد قلبه يستطيع تحملها.

- **توظيف أسلوب التَّـمني:** يقول الشاعر:[3]

ليت شعري !هل ستسليني الغداة وتعزِّيني عن الأمس الفقيد

1 – المرجع السابق، ص 126.

2 – المرجع نفسه، ص127.

3 – المرجع نفسه، ص 127 .

نلاحظ أن الشاعر في حالة خوف أن لا يرجع الحال كما كان عليه في السابق لذا قال "**تعزّيني عن الأمس الفقيد**" فالشاعر في حالة يأس من العيش في الحاضر مما نجده يظهر عدم رغبته في الحاضر الذي فيه.

ب. توظيف الشـــــاعر الأسـلوب الخبري: ومن نحو ذلك نجد قوله:[1]

كان في قلبي فجرٌ،ونجوم فإذا الكل ظلامٌ وسديم...،

هذا البيت هو عبارة عن تضاد بين الصدر والعجز، فنجد الشاعر يلاحظ أنه كان في قلبه سلام وآمال ثم وجد في الحاضر أن هذا السلام تلاشى وحلَّ مكانه الظلام الذي يحمل في أعماقه الخوف، كما أن تلك الآمال لم يعد منها إلا شعاع رقيق يكاد يتلاشى مع الوقت.

ت. وجود حروف العطف:

تساهم هذه الحروف على الربط والجمع بين المتعاطفين، ومن أمثلة ذلك نجد البيت السابع في قوله:[2]

وطغى الوادي بمشبوب النواح وانقضت أنشودة الفصل السعيدْ

ث. وجود الجمل الشرطية في قول الشّابي:[3]

فإذا قلبـــي صـــــباحٌ، وإيَّــاه...، وإذا أحلامي الأولى ورود...،

وإذا الشحور حلو النَّغمات...، وإذا الغابُ ضياءٌ ونشيدْ..؟

وعليه فإن الغرض من توظيف هذه الاستعمالات اللغوية من الأساليب الإنشائية والخبرية وحروف العطف وغيرها هو إثارة انتباه القارئ ونقل الأفكار من ذهن المرسل إلى ذهن السامع ليصبح على دراية بهذه الأفكار.

1- المرجع السابق، ص 126.

2- المرجع نفسه، ص127.

3 - المرجع نفسه، ص127.

3. الوظيفة الإنتباهية:

وقد تعمد الشاعر لوضعها من أجل ضمان سلامة التلقي ولكي يبقى المتلقي على انتباه للرسالة التي سيوجهها أبو القاسم الشّابي في قصيدته، وسنقف بالتالي عند أهم الأساليب والأدوات التي تظهر من خلالها الوظيفة الانتباهية وهي كالتالي:

أ.الإخبـــــــار: وقد جعله الشاعر في مطلع القصيدة فيقول:[1]

كان في قلبي فجرٌ، ونجوم وبحارٌ لا تغشّيها الغيومْ

فمن خلال هذا البيت نجد الشاعر وكأنه ينبه المتلقي لكي يستعد لما سيقوله لذلك ابتدأ القصيدة بالإخبار عن مشاعره التي من خلالها تنعكس حالة الشاعر النفسية.

ب. التـــــكرار: وهذا الأخير يعمل بدوره على ربط الأحداث وتسلسلها وذلك لكي لا يمل القارئ أولا وثانيا لكي يبقى في تتبع مستمر للموضوع الذي يطرحه الشاعر، وقد ورد هذا التكرار في بعض العبارات التي ذكرناها سابقا، حيث نجده في كل مقطع يكرر عبارة مغايرة عن الأولى مما يجعلنا هذا أن نكتفي فقط بذكر العبارات التي كررت وهي:

ـ كان في قلبـــــي فجرٌ، ونجـــوم

ـ يا بني أمِّي ! ترى أين الصباحْ؟

ـ ليت شعري !هل ستسليني الغداة

وعليه فكل هذه التكرارات كان لها دافع كبير في شدِّ ولفت انتباه القارئ.

ت. الاســـــتفهام: يهدف الشاعر من توظيف هذا الأسلوب من أجل أن يبقى الربط بين المتلقي والشاعر قائم، إذ من أمثلة ذلك نجد قوله:[2]

يا بني أمِّي ! تُرى أين الصباح؟ أوراء البحر؟ أم خلف الوجود؟

---

1 – المرجع السابق، ص126.

2 – المرجع نفسه، ص127.

ليت شعري !هل ستسْليني الغداةْ أم ستنساني، وتبقيني وحيد؟

ـ كما لا ننسى أن الشاعر قد استخدم أيضا بعض العبارات التي تدل على ربط الاتصال و قطعه بينه وبين المتلقي إذ من أمثلة إقامة الاتصال نجد ذلك في قول الشّابي:[1]

يا بني أمِّي ! ترى أين الصباحْ؟ قد تقضى العمر والفجرُ بعيدْ

يا بني أمِّي ! تُرى أين الصباح؟ أوراء البحر؟ أم خلف الوجود؟

أما من أمثلة قطع الاتصال نجد في قوله:[2]

وطغى الوادي بمشبوب النواح وانقضت أنشودة الفصل السعيدْ

ففي عجز البيت يكمن قطع ذلك الاتصال.

4. الوظيفة المرجعية:

وهي تعد إحدى الوظائف المهمة في التواصل والتي تبرز بشكل أكبر في الرسائل الحاملة لمحتوى معين أو أحداث معينة لموضوعٍ ما، ومن أهم النماذج التي حضرت فيها هذه الوظيفة في أبيات القصيدة نجد:

يا بني أمِّي ! ترى أين الصباحْ؟ قد تقضى العمر والفجرُ بعيدْ[3]

إن عند قراءتنا للبيت نلاحظ أن العبارة التي وظفها الشاعر في قوله: "ترى أين الصباح" تحمل معنيين معنى ظاهر وباطن، فالمعنى الظاهر هو أن الشاعر دائم الوجود في العتمة يريد أن يحلّ عليه الصباح ليرى إشراقه، والمعنى الباطني هو أن الشاعر أورد لفظة "الصباح" والتي يعني بها الحرية والخلاص.

آه !ما أهول إعصار الحياة ! آه ! ما أشقى قلوب الناس ! آه ![4]

---

1 – المرجع السابق، ص 127.

2– المرجع نفسه، ص126–127.

3 – المرجع نفسه، ص126.

4– المرجع نفسه، ص 126.

في صدر البيت في عبارة "**ما أهول إعصار الحياة**" نجد هناك معنى ظاهري وآخر خفي، فالمعنى الظاهري هو أن الشاعر يشكو من صعوبة الرياح القوية

والمعنى الباطني هو أن الإعصار يعني به الأوجاع والدمار الذي يمر بها في حياته حتى صارت حياته ظلام.

كما قد استخدم الشاعر أيضا ألفاظ أخرى لها علاقة بالمعاناة تخص هذا الجانب نحو أشقى، وأساه، الجراح، ظلام سديم ...،وعليه نلاحظ من خلال هذه المواضيع التي ذكرت أن القصيدة ذات مرجعيتين:

- مرجعية سياسية: حيث يظهر هذا الجانب في عبارة الظلام، النواح، تعزيني...
- مرجعية اجتماعية: وتظهر في عبارات نحو قول الشاعر الحياة، قلوب الناس، الوجود...

5. وظــيفة ما وراء اللــغة:

تعتبر قصيدة "أغاني التائه" من أروع المخلفات التي تركها أبو القاسم الشّابي، وما يزيد جاذبية هذه القصيدة هو ذلك الطابع الجمالي المشحون بالعبارات الملموسة من الطبيعة، وبلا شك أن هذا يعود كون القصيدة تنتمي في رونقها إلى المدرسة الرومانسية لما تتميز به من خصائص، وقد صورت لنا هذه القصيدة الفرق الشاسع بين كل من حياة الماضي التي تعكس الشقاء والإعصار وكأن الحاضر عبارة عن ظلام، بينما أن هذه الأبيات لها بعد آخر وهو أن الشاعر يرغب من خلال تعبيره أن ينقل رسالة للمتلقي التي تحمل معاناته من أوجاعه من مرض وموت أهله وكذلك ما سببه له المستعمر، وفي هذا الصدد قد استعمل الشاعر لغة سهلة ومألوفة وكذلك لغة رمزية إعتام فالنص مزيج بين الشفافية والإعتام وهذا كفيل إلى أن يصل الغرض إلى المتلقي ليفهم ما يريد أبو القاسم الشابي قوله وبهذا كانت هذه السهولة والبساطة

في العبارات سببا من أسباب وصول الرسالة بنجاح، وعليه فإن هذه الوظيفة كان لها دور كبير في ربط الصلة بين كل من المتكلم والمتلقي.

6. الوظيفة الشعرية:

نلمس في أسلوب أبو القاسم الشّابي انزياح عن المألوف وكذلك عن الخطاب العادي، حيث نجد أن أغلب أبيات القصيدة تحمل في طياتها معنى المعنى وجلها توحي بالألم والحزن لما يعيشه الشاعر، وقد كانت هذه القصيدة غزيرة بالأسلوبية الجمالية والإحالية، بالإضافة إلى الألفاظ المنتقاة التي زادت للقصيدة طابع جمالي مميز كان لها تأثير كبير على لمس مشاعر المتلقي.

أ.الصـــورة البـــلاغية:

- **الـكـناية:** حيث تظهر في عبارته "مشبوب النواح" في قوله:[1]

وطغى الوادي بمشبوب النواح وانقضت أنشودة الفصل السعيد

وهي كناية عن البكاء الشديد الفاجع الملتهب كالنار التي تخلف الألم والأوجاع والأحزان،وهذه الصورة البلاغية تعكس حالة الشاعر بعد أن فقد نشوة العيش الحميد.

- **الاستــعارة:** تغلب هذه الصورة على شكل القصيدة وعلى سبيل ذلك عبارة"هل ستسليني الغداة"

ليت شعري !هل ستسْليني الغداةْ أم ستنساني، وتبقيني وحيد؟[2]

هذه العبارة من فعل أسلى وهي قائمة على سبيل التشخيص، كأن هذا الغد قريب أو صديق يعزي الشاعر ويؤنسه في المصائب.

- **الـتشـبيه:** لقوله[3]

فإذا قلبـــي صـــــباحٌ،وإيَّـــاه..، وإذا أحلامي الأولى ورود..،

1- المرجع السابق، ص127.

2 - المرجع نفسه ، ص127.

3 - المرجع نفسه، ص127.

في عبارة "**أحلامي الأولى ورود**" نجد الشاعر قد شبه الأحلام بالورود، وذلك ليبين مدى جمالها في الماضي لما فيها من تفاؤل وأمان وكأنه يريد استرجاعها في الحاضر الذي يعيش فيه.

الـــطباق: استخدم الشاعر الطباق بكثرة وكأنه يوضح من خلال ألفاظه الفرق بين حياة الماضي والحاضر،ومن أمثلة ذلك نجد:

- ظلام/ضياء وهذا في قوله:

وإذا الشحور حلو النَّغمات..، وإذا الغابُ ضياءٌ ونشيدْ..؟[1]

- تمضي/تعود لقوله:[2]

وتـــــريني أن أفـــــراح الحيـــاةْ زُمرٌ تـمضي،وأفـــواجٌ تعودْ

- تسْليني/تنساني وذلك في قوله:[3]

لت شعري !هل ستسْليني الغداةْ أم ستنساني، وتبقيني وحيد؟

ب.الصـــورة الإيـقاعية:

ونأخذ قول الشاعر:[4]

كان في قلبي فجرٌ، ونجوم وبحارٌ لا تغشّيها الغيومْ

/0//0 /0 0/0///0/0/0/ 0/0/0/0/0///0/0/0/0/0///

فاعلاتن فاعلتن فعلاتن فعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ـ البحر: الرمل

ـ القافية: يوم /0/0.

1- المرجع السابق، ص127.

2- المرجع نفسه ، ص127.

3- المرجع نفسه، ص 127.

4- المرجع نفسه، ص 126.

ـ نوعها: مقيدة

ـ الروي: لا نجد في هذه القصيدة روي واحد بل كان متعدد نحو: م، د، ل، هـ ...

بعد التقطيع العروضي لهذا البيت نجد أن هذه القصيدة قد بنيت على بحر الرمل صاحب تفعيلة فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن وهو من أكثر البحور القادرة على حمل المضامين الرومانسية لحيويته ومرونته، فنجد أن في القصيدة أيضا مجموعة من الزحافات والعلل نحو:

ـ زحاف الخبن: حذف الثاني الساكن فاعلاتن تصبح فعلاتن.

نجـوم

0/0///

فعلاتن

ـ علة القطع:حذف ساكن الوتد المجموع آخر تفعيلة العروض والضرب وتسكين ما قبله نحو: فعلاتن تصبح فاعلتن

بي فجْرُنْ

0/0/0/

فاعـلـتن

بالإضافة أيضا لتوظيف مقوم التصريع نحو: جوم/0/0، يوم/0/0

كما نجد الشاعر أنه جدد في مجموعة من العناصر الإيقاعية منها التنويع في القافية والروي، كما قد قسم قصيدته إلى ثلاثة مقاطع وفي كل مقطع خمسة أبيات موحدة القافية والروي، وبين كل مقطع ومقطع آخر يضع ثلاثة تفعيلات للبيت الشعري من مشطورة الرمل.

أما فيما يخص المستوى الداخلي فإننا نجد التكرار الذي أعطى للقصيدة تناغم وانسجام، مما يجعل القارئ يتمتع بكل مقطع حتى إلى أن يصل لنهاية آخر بيت دون ملل.

ثالثا- الأفعال الكلامية:

1. الإخباريات: أول ما نجدها في عنوان القصيدة:[1]

أغاني التائه

يحمل هذا العنوان قوة إنجازية مفادها أن الشّابي يخبرنا عن أحلامه وأيامه الضائعة وكذلك يحمل العنوان فعلا توجيهيا غرضه الإغاثة والإعانة وطلب السند للتحالف من اجل الحصول على الحرية.

نجدها في قول الشاعر:[2]

كـان فـي قلبـيَ فجرٌ، ونجومْ، وبحـارٌ، لا تُغَشِّـيها الغيـومْ

وأناشـيدُ، وأطيـارٌ تحـومْ وربيـعٌ، مُشْـرِقٌ، حلوٌ، جميلْ

كـان فـي قلبـي صبـاحُ وإيـاهْ وابتسـامات، ولكـن... وأسـاهْ!

كـان فـي قلبـي فجرٌ، ونجومْ، فـإذا الكـلُّ ظـلام وسـديم...

كـان فـي قلبـيَ فجرٌ، ونجومْ

وطغـى الـوادي بمشبُوب النُـواحْ وانقضـتْ أنشودةُ الفصْـل السـعيدْ

أفعال الكلام الإخبارية موجودة في القصيدة بكثرة ولقد جاءت بطريقة غير مباشرة وهذا تبعا للسياق الذي وردت فيه القصيدة. ضمنها الشاعر في خطابه ليصف حالة

1 - المرجع السابق، ص 126.

2- المرجع نفسه، ص126-127.

الفرح والسرور التي كان في قلبه وما طرا عليه من حزن واسى ولقد عمد الشاعر إلى تكرار الفعل الماضي الناقص كان وهذا في قوله:[1]

كان في قلبي فجر ونجوم

كان في قلبي صباح، وإياه

والذي أفاد تقرير الحقيقة أن أبو القاسم الشّابي هنا يطلعنا على ما عاشه في الزمن الماضي فالشاعر كانت له نية الإبلاغ والتعبير الصادق عما عاشه.

ترتبط المؤكدات ارتباطا وثيقا بالأسلوب الخبري وهذا ما سنلحظه في القصيدة. فلقد وظف الشاعر في قصيدته بعض الأدوات النحوية التي ساهمت في انجاز أفعال كلامية نحو:قد وأسلوب النفي. ويظهر هذا الأخير في قول الشاعر:[2]

وبحار لا تغشيها الغيوم

ففي هذه العبارة وظف الشاعر أسلوب النفي، وهو نفي حقيقي للحزن والأسى عن سعادته التي لم تفارقه.

أما قوله:[3]

وطغى الوادي بمشبوب النواح وانقضت أنشودة الفصل السعيدْ

في هذا الخطاب الشعري الذي هو في ظاهره إخبار عن بعد تحقيق الحرية والاستقلال ولكن تضمن فعلا توجيهيا يحث فيه الشاعر الشعب التونسي القيام بثورة للحصول على حريته.

1- المرجع السابق، ص126.

2 – المرجع نفسه، ص 126.

3 - المرجع نفسه، ص 127.

وهذا يدل على أن خطابه موجه لمن يعقل حقيقة الواقع، وقد كان ألشابي صادقا في إبلاغ القضية لأنه يقصد بذلك تأكيد حب الوطن ومدى تعلقه به.

واستعمال المؤكدات يكون ملازما مع حال المخاطب.

ومن أمثلته قول الشاعر:[1]

وطغى الوادي بمشبُوب النُواحْ وانقضتْ أنشودةُ الفصْل السعيدْ

تضمن قول الشاعر قوة انجازيه في الفعل تبرز من خلاله حالة السعادة والسرور التي كان يعيشها

2 التعبيريات:

تتحدد الغاية منها في تعبير المتكلم عن حالته النفسية شرط أن تكون نيته صادقة[2]

التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه المطابقة.[3]

يرتبط تغير شرط الإخلاص فيه بتغير نمط التعبير فإذا كان الفرد يهنئ المتلقي حقا أو يعني الاعتذار.

ويظهر هذا في قول الشّابي:[4]

كان في قلبيَ فجرٌ، ونجومْ، وبحارٌ، لا تُغَشِّيها الغيومْ

الفعل الكلامي في هذا البيت فعلا غير مباشر غرضه الإنجازي هو تعبير الشاعر عن حال قلبه كيف كان يشعر بالأمل ونشوة الحياة السعيدة .

1- المرجع السابق، ص127.

2- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 94.

3- محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50.

4- أحمد حسن بسج، ديوان أبي القاسم الشّابي، ص 126.

وأيضا في قول الشاعر:[1]

ما أشقى قلوب الناس

يؤدي الشاعر في هذا البيت فعلا كلاميا تعبيريا مباشرا غرضه الإنجازي التعبير عن حالة الشعب التونسي الضعيف المقهور الذي لا حول ولا قوة له في مواجهة ظلم واضطهاد المستعمر. والقرينة الدالة عليه ما أشقى.

وكذا قوله :[2]

وانقضت أنشودة الفصل السعيد

وهنا الشّابي أيضا أنجز فعلا كلاميا غير مباشرا غرضه الحسرة والحزن على انتهاء وزوال الحياة السعيدة .

أما قول الشاعر:[3]

فما أقسى الجراح

إن هذه الصيغة الإنشائية عبرت تعبيرا مباشرا عن الانفعال الوجداني المتمثل في قلق الشاعر وحسرته وشعوره بالأسى والتحسر عن الماضي والخوف مما يخبئه المستقبل المجهول، والقرينة الدالة على ذلك ما أقسى

وهو ينطلق من حالة ذاتية. متوجها إلى أبناء أمته ليشركهم في معاناته ويثير مشاعرهم.

وتعزيني عن الأمس الفقيد[4]

1- المرجع السابق، ص 126.

2 - المرجع نفسه، ص 127.

3- المرجع نفسه، ص 127.

4 - المرجع نفسه، ص 127.

إننا سنقف هنا بعض الشيء عند التعبيرات المجازية .هذه العبارة تتضمن تعبيرا مجازيا ، فالفعل الكلامي هنا غير مباشر غرضه التعبير عن شدة الحسرة والغضب الذي يعيشه الشاعر.

فهو هنا يحاول وصف شعوره والتعبير عنه.

وأيضا في عبارة :[1]

وإذا أحلامي الأولى ورود

يصف الشّابي هنا حالة السعادة والاستقرار التي كان يعيشها قبل الاستعمار.

3 التوجيهيات:

يكمن الغرض الإنجازي فيها في محاولة توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين والأساس الثاني يكمن في الانتقال من العالم إلى الكلمات ويشترط فيها الإخلاص والرغبة الصادقة ويكون غرضه التوجيه فيها إما النصح والإرشاد أو الاستعطاف، ونجد هذا في قول الشاعر:[2]

آه ما أهول إعصار الحياة آه ما أشقى قلوب الناس آه !

يا بني أمّى!ترى أين الصباح؟ قد تقضّى العمر والفجر بعيد

أين نـايي ؟ هل ترامته الرياح؟ أين غابي؟ أين محراب السّجود؟

يا بني أمّى!ترى أين الصباح؟ أوراء البحر؟ أم خلف الوجود؟

خبروا قلبي– فما أقسى الجراح – كيف طارت نشوة العيش الحميد؟

1 – المرجع السابق، ص 127.

2– المرجع نفسه، ص 126–127.

لقد تعددت الأفعال التوجيهية التي ذكرها الشاعر في قصيدته بين : التعجب والاستفهام والنداء.

ومما سيأتي بعض من المقاطع التي وردت فيها :

يقول أبو القاسم الشّابي[1]

آه ما أهول إعصار الحياة !

فالفعل التوجيهي في المقطع الأول يحمل قوة إنجازية تتحدد قيمتها في توجيه الشعب التونسي إلى أن الحياة مليئة بالصعاب والمطبات التي تفاجئنا على حين غفلة.

4. الالتزاميات :

إن الغرض الإنجازي لهذه الأفعال هو التزام المتكلم بالفعل وانجازه في المستقبل وشرط الإخلاص هو القصد، واتجاه المطابقة في هذه الأفعال هو من العالم إلى الكلمات.

ونلحظ هذا في البيت التالي :[2]

ليت شعري !هل ستسْليني الغداةْ أم ستنساني، وتبقيني وحيد؟

في هذا البيت يتبين لنا أن الشاعر يلزم نفسه بالصبر والثبات رغم ما يعيشه من معاناة المتمثلة في مرضه الذي أنهك صحته وكذلك الاستعمار الذي دمر حياته وحياة شعبه، فهو يجبر نفسه على تغيير الحال التي هو فيها.

ينجز الشّابي في هذا البيت الشعري فعلا كلاميا الزاميا مفاده أن أفراح الحياة لا تثبت على حال، إنما تذهب وتعود لان حياة المرء لا تجري على وتيرة واحدة .

1 – المرجع السابق، ص 126.

2 – المرجع نفسه، ص 127.

5. الاعلانيات :

من خلال اطلاعنا على نص القصيدة يتضح لنا أنها لا تحتوي على أي أفعال إعلانية وهذا تماشيا مع طبيعة النص، لان الغرض الشعري فيها يتمثل في رثاء الشاعر لبلده.

رابعا- متضمنات القول:

أ- **الافتراض المسبق** : ويظهر في قول الشاعر:[1]

كان في قلبي فجر ونجوم وبحار لا يغشيها الغيوم

وأناشيد وأطيار تحوم وربيع مشرق حلو، جميل

كان في قلبي صباح، وإياه وابتسامات ولكن... وأساه !

لقد تضمنت هذه الأبيات افتراضا مسبقا مفاده أن الشاعر نقل لنا تجربته في الحياة التي تنوعت بين تفاؤل وطموح من جهة وفشل وإحباط من جهة أخرى .

كما يظهر الافتراض المسبق أيضا في البيت [2]

وتريني أن أفراح الحياة زمر تمضي، وأفواج تعود

وما نستشفه من قول الشاعر أن مراحل الحياة لا تثبت على حال حيث أنها تتغير من مرحلة الى أخرى فهي تتناوب بين راحة وشقاء. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن دوام الحال من المحال.

وتم رصد الافتراض المسبق في الجملة الشعرية:[3]

وإذا أحلامي الأولى ورود...،

1- المرجع السابق، ص 126.

2- المرجع نفسه، ص 127.

3- المرجع نفسه، ص 127.

فالشاعر كان يعيش حياة مليئة بالفرح والسعادة مما جعله يطمح ويحلم بمستقبل زاهر.

وكذا نلحظ الافتراض المسبق في قوله:[1]

وإذا الغاب ضياء ونشيد ...؟

وهذا يفسر لنا أن حياة الشاعر السابقة كانت كلها أمن واستقرار ليس فيها خوف ووحشة .

ب- القول المضمر:

وهو يشكل النمط الثاني من متضمنات القول، ويرتبط بوضعية الخطاب، على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطياته اللغوية .

ومن أمثلة الأقوال المضمرة التي وردت في القصيدة هي:[2]

أغاني التائه

والتأويلات الموجودة في العنوان قد تكون: أمال وأحلام الشاعر الضائعة أو حياته المتذبذبة بين الفرح والحزن أو مستقبله المبهم.

ونجد القول المضمر أيضا في قول الشاعر:[3]

كـان فـي قلبـيَ فجرٌ، ونجومْ، وبحـارٌ، لا تُغَشِّـيها الغيـومْ

هذا البيت يحتمل عدة تأويلات منها: الحرية التي كان يعيشا قبل دخول المستعمر لأرضه وقد تكون قبل نهب المرض لصحته أو السعادة التي كانت تملأ حياته.

آه ما أهول إعصار الحياة ![1]

1- المرجع السابق، ص 127.

2- المرجع نفسه، ص 126.

3- المرجع نفسه، ص 126.

والتأويل متعدد في هذه الجملة الشعرية قد يقصد الشاعر الألم والوهن الذي أصابه جراء مرضه أو يقصد حياة الشعب التونسي التي غزاها المستعمر وحولها إلى جحيم.

آه ما أشقى قلوب الناس آه ![2]

وتأويل هذه العبارة قد يكون: حالة الشعب التونسي الحزينة والمؤلمة جراء تعذيب واحتقار المستعمر له وقد يكون أيضا دلالة على ضعفه، أو ذم العرب الآخرين الذين لم يساندوا إخوانهم التونسيين.

يا بني أمِّى!ترى أين الصباحْ؟ قد تقضّى العمر والفجر بعيد[3]

وقد يقصد الشاعر بعبارة "**يا بني أمي**" أشقائه أو أبناء شعبه أو الأمة العربية بصفة عامة ولكن التأويل الأرجح أنه يقصد الشعب التونسي.

خبروا قلبي- فما أقسى الجراح - كيف طارت نشوة العيش الحميد؟[4]

فمراد الشاعر قد يكون إخبار الأمة العربية عن حالة الشعب التونسي وما يعانيه من المستعمر أو إخبار أهله عن المرض الذي يعانيه .

يا بني أمِّي ! تُرى أين الصباح أوراء البـــحر؟أم خلــف الوجـــود؟[5]

و عبارة "**ترى أين الصباحْ؟**" تطرح علينا عدة تأويلات منها: يتساءل الشاعر:

- أين الحرية
- أين المستقبل

1- المرجع السابق، ص 126.

2- المرجع نفسه، ص 127.

3- المرجع نفسه، ص 126.

4- المرجع نفسه، ص 127.

5 - المرجع نفسه، ص 127.

- أين التفاؤل
- أين الشفاء

أما في عبارة "**أوراء البـــحر؟**" قد يقصد بها: إما بعد الحرية والاستقلال وإما الهجرة إلى بلد آخر.

وفي عبارة "**أم خلــف الوجـــود؟**" قد يقصد الشاعر فقدان الأمل في الشفاء أو الموت والحياة الأبدية.

ومن هنا نستنتج أن الإضمار الذي تواجد في هذا الخطاب الشعري لا يقتصر على التعبير عن واقع الشعب التونسي المتأزم جراء المستعمر، إنما يحمل داخله دعوى للشعب التونسي بالصمود في وجه العدو والتصدي لظلمه بغية نيل الحرية.

خامسا- الاستلزام الحواري:

يمكننا الاستلزام الحواري من الكشف عن المعنى الخفي الذي يقصده المتكلم أثناء التخاطب والتواصل.

وقد تضمنت القصيدة الاستلزام الحواري في عدة أبيات منها :

- خرق قاعدة الكم: نحو قول الشاعر[1]

كـان فـي قلبـيَ فجرٌ، ونجومْ، ويحـارٌ، .....

فهذا الخطاب نوع من أنواع الاستلزام الحواري حيث أن في هذا القول زيادة على ما تقتضه الحاجة. فكان يمكن له أن يكتفي بقوله: "**كـان فـي قلبـيَ فجرٌ**"، لكنه استرسل في كلامه ليعبر عن شدة تحصره على الماضي المليء بالراحة والسلام والأمل والطموح.

1 – المرجع السابق، ص 126.

كما نلحظ في هذا البيت غموض وإبهام وهو خرق لقاعدة الأسلوب، قد يقصد الشاعر بقوله الحرية التي كان يعيشها قبل دخول المستعمر إلى تونس.

أينَ نــايي؟ هــل تَـرامَـتْهُ الـرِّيــَاحْ؟ أينَ غــابي؟ أينَ محرابٌ السُّجودْ..؟[1]

هناك خرق لقاعدة الأسلوب فقد حمل هذا الخطاب معنيين، معنى حرفي يحمل الاستفهام ومعنى ثاني مستلزم وهو المراد بقوله يظهر من خلال السياق لأن قول الشاعر حمل تأسفه وحصرته على فقدانه لما كان يمتلكه.

- يظهر بوضوح خرق لقاعدة الأسلوب في هذا البيت الشعري[2]

خبروا قلبي- فما أقسى الجراح - كيف طارت نشوة العيش الحميد؟

حيث وظف الشاعر الرمز مما أدى إلى الغموض وعدم الوضوح وهذا عكس ما تتطلبه القاعدة.

ومنه فالاستلزام الحواري يعمل على كشف ما يسمى بالتواصل الضمني أي غير المباشر.

ملخص الفصل:

لقد كانت الدراسة التطبيقية هي لب البحث وثمرته، وتبين فيها تطبيق قواعد العلم النظرية، التي هي آليات التحليل التداولي في قصيدة أغاني التائه لأبي القاسم الشّابيوفي نهاية الفصل فانه يبدوا لنا نتائج نسجل أهمها:

- تعتمد التداولية على جملة من المبادئ والمتمثلة في: السياق، وظائف اللغة، أفعال الكلام، متضمنات القول، الاستلزام الحواري.

1 – المرجع السابق، ص 127.

2 – المرجع نفسه ، ص 127.

- يغوص المقام والسياق في خلفية الخطاب ومرجعياته المتنوعة سياسية، اجتماعية.

والهدف الرئيس هنا هو التركيز على عناصر المقام التي تكسب قصيدة أبو القاسم الشّابي أغاني التائه خصوصيتها. وهي كلها عناصر تكشف عن وضع الشاعر وبيئته والفترة الزمنية التي عاشها.

- تعددت وظائف اللغة في القصيدة السابق ذكرها حيث تم رصد هذه الوظائف في مستوى هذا النص الشعري والذي طغت عليه الوظيفة التعبيرية التي تبرز من خلال انفعالات الشاعر الظاهرة.
- كما جاءت الأفعال الكلامية الأخرى: الإخباريات والتعبيريان والتوجيهيات والالتزاميات.
- نظرية أفعال الكلام هي بمثابة قطب الرحى للتداولية.
- الافتراض المسبق يحدد على أساس معطياته اللغوية يتعلق بالقول ذاته.
- القول المضمر وهو عبارة عن تنبيه على كلام غير مباشر يقصد به شيء آخر.
- الاستلزام الحواري يكشف عن المعنى الخفي الذي يقصده المتكلم أثناء التخاطب والتواصل.

خاتمة

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفّقنا في الإلمام بعناصر هذا البحث المتواضع، وأن يكون قد احتوى على المعلومات المطلوبة كما وجب عليه الحال، وعليه ومما تقدم من دراستنا النظرية والتطبيقية لهذا الموضوع يمكن أن نستشف مجموعة من النتائج أهمها:

ـ أن التداولية تعنى بدراسة اللغة قيد الاستخدام سواء تعلق الأمر باللغة العادية أو بلغة الخطاب الأدبي.

ـ أنّ العملية التخاطبية لم تكن بدراسة جديدة، وإنما قد أشير لها منذ القدم من قبل العلماء العرب نحو الجرجاني والجاحظ وغيرهم.

ـ يعد الخطاب وسيلة أساسية بين أفراد المجتمع؛ وذلك من أجل تحقيق الفهم فيما بينهم، ولعل الخطاب الأدبي يعدُّ أكثر نوع يتميز بطابع الإفهام؛ وذلك لما يحتويه من عبارات إبداعية وإقناعية تعمل بدورها على التأثير في المتلقي مما يجعل الرسالة تصله –بذلك– على أكمل وجه.

ـ يعد كل من السياق ووظائف اللغة من أهم العناصر التي تبرز قطبي التخاطب مع تحديد دور كل منهما في العملية التخاطبية، وهذا بالضبط ما تهتم به التداولية التي تركز بدرجة كبيرة على التواصل بالأخص.

ـ من خلال القصيدة نجد أن السياق يعد المحور الأساسي في التحليل كونه يبرز جوانب النص الداخلية والخارجية وذلك من خلال مؤشراته.

ـ تلعب كل من المؤشرات الزمانية والمكانية دور كبير في تحديد الهدف الذي يرمي له الشاعر في القصيدة.

ـ سلّطت الوظيفة التعبيرية الضوء على حالة الشاعر النفسية حول الموضوع الذي يطرحه في قصيدته، وعباراته الحزينة تؤكد هذا الجانب.

ـ عمل المعجم الشعري خاصة في حقل الفرح والحزن على تصوير الصراع الداخلي للشاعر بين حياة الماضي والحاضر.

ـ أهمية الوظيفة الإنتباهية في نقل الرسالة للمتلقي (الشعب التونسي) على أكمل وجه، وذلك من خلال توظيف عبارات رمزية كانت حافلة في تصوير نفسية أبو القاسم الشابي في الماضي والحاضر للمتلقي.

ـ يغلب على القصيدة استعمال الشاعر للأفعال غير المباشرة لأنها تعتمد على التأويل، وهذا يظهر من خلال الأفعال التعبيرية التي عبر بها الشاعر عن معاناته جراء احتلال وطنه من قبل المستعمر بألفاظ دلت عن كثرة الحزن والأسى، والأفعال الإخبارية المتناسبة مع السياق، والتوجيهية المتعلقة بالتقرير والإثبات،فيما تضمنت فعلا إلزاميا واحدا.

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا العمل قد حقق الفائدة المرجوة، متمنين بأن يكون إضافة علمية ومعرفية لكل مطلع عليه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

أولا: المصادر

1. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، الكورنيش ـ القاهرة، مادة "دَلَلَ"،ط1، 1119م.
2. –أحمد حسن بسج، ديوان أبي القاسم الشابي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط4، 2005م.
3. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، المجلد1، ط1، 2008م.
4. الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان،ج1، ط1 ، 1998م.
5. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامين بيروت ـ لبنان، ج3،ط1، 1984م.

ثانيا:المراجع

1. أبو القاسم محمد كرو، الشابي حياته ـ شعره، المكتبة العلمية ومطبعتها، شارع الأمير بشير ـ بيروت، ط2، 1954م.
2. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، المجلد1، ط1، 2008م.
3. ان روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت ، لبنان، ط 1، 2003م.

4. فخرى أحمد حسن طمليه، أبو القاسم الشابي دراسة في حياته وأدبه، كلية اللغة العربية الأدب والنقد، جامعة الأزهر،1973-1974م.
5. نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جامعة عنابه ـ الجزائر، ط1، 2008م.
6. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، الكورنيش ـ القاهرة، مادة "دَلَلَ"،ط1، 1119م.
7. أبو نصر إسماعيل الجوهري، الصحاح، تح محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، د ط ، 2009م.
8. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 1429هـ/2008م.
9. الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان،ج1، ط1 ، 1998م.
10. الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشّعريّة، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 1428هـ/2007م.
11. آن روبول ـ جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل.
12. آن روبول ـ جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ـ محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ـ لبنان، ط1، 2003م.
13. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، دار شمس للنشرو التوزيع، القاهرة، ط1، 2010م.
14. ج.برون/ ج. بول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني/ منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1417هـ/1998م.

15. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار الكنوز، المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1437هـ/2016م.

16. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م.

17. جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010م.

18. جيو فري ليتش ، مبادئ التداولية، ترجمة عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 2013م.

19. حافظ إسماعيل علوي، التداولية وتحليل الخطاب بحوث محكمة، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن ـ عمان، 2013م.

20. حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزيوزو، الجزائر، ط 2، 2012م.

21. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2009م.

22. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م.

23. سارة ميلز، الخطاب، ترجمة عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016م.

24. سحر عبد الله عمران، أبو القاسم الشابي عبقرية فريدة وشاعرية متجددة (بمناسبة الذكرى المئوية لميلاده)، الكتاب الشهري الثاني والعشرون، دمشق، دط، 2009م.

25. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي الزمن ـ السَّرد ـ التبئير، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997م.

26. سمير علي الخليل، تقويل النصوص تفكيك لشفرات النصوص الشعرية والسردية والنقدية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م.

27. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، د ب، ط 3، د ت.

28. عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحد، تغازي ـ ليبيا،ط1، 2004م.

29. عمر أوكان، اللغة والخطاب، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2011م.

30. فاطمة الطبال بركة، النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون، دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1413هـ/1993م.

31. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مكتبة الأسد، الرباط، دط، 1986م.

32. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غولفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية ـاللاذقية، ط1 ،2007م.

33. محمد القاسمي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م.

34. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت– الحمراء–، ط 1، 1991م.

35. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت ـ لبنان،ط1، 2005م.

36. منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001م.

37. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط 1، 2012م.

38. نواري سعودي أبو زيد، جدلية الحركة والسكون نحو مقاربة أسلوبية لدلائلية البنى في الخطاب الشعري عند نزار قباني <<الغاضبون نموذجا>> ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة ـ الجزائر، ط 1 ،2009م.

39. –عمر فرُّوخ، شاعران معاصران ابراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي، المكتبة العلمية ومطبعتها، بيروت ،ط1 ،1954م.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

- شكر وتقدير

- مقدمة .....أ

مدخل: ماهيـة التداوليـــة

- تمهيد:.....05

أولا: مفهوم التداولية ونشأتها 05

1. مفهوم التداولية.....05

2. نشأة التداولية.....07

ثانيا: مفهوم الخطاب.....09

ثالثا: الخطاب الأدبي.....10

1.مفهوم الخطاب الأدبي.....10

2. مقومات الخطاب الأدبي.....11

رابعا: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.....13

1. علاقة التداولية باللسانيات.....13

2. علاقة التداولية بالنحو الوظيفي.....13

3. علاقة التداولية بعلم الدلالة.....14

4. علاقة التداولية باللسانيات النفسية والاجتماعية.....14

5. علاقة التداولية باللسانيات النصية وتحليل الخطاب.....14

ـ خلاصة المدخل.....15

الفصل الأول: آليات التحليل التداولي

ـ تمهيد:.....16

أولا: السياق ومؤشراته.....16

1. مفهوم السياق.....16

2. عناصر السياق.....16

3. أنواع السياق.....18

ثانيا: وظائف اللغة.....20

1.الوظيفة التعبيرية.....21

2. الوظيفة الإفهامية.....21

3. الوظيفة المرجعية..... ..21

4. الوظيفة الانتباهية.....22

5. الوظيفة ما وراء اللغة.....22

6. الوظيفة الشعرية.....23

ثالثا: أفعال الكلام.....23

1. أفعال الكلام عند جون لا تشوا أوستن.....23

2. أفعال الكلام عند روجرز سيرل..... 27

رابعا: متضمنات القول..... 31

1. الافتراض المسبق..... 31

2. الأقوال المضمرة..... 32.

خامسا: الاستلزام الحواري.....33

ملخص الفصل.....35

الفصل الثاني: استخراج آليات التحليل التداولي في قصيدة

أولا: السياق ومؤشراته.....36

ثانيا: وظائف اللغة.....41

ثالثا: الأفعال الكلامية.....53

رابعا: متضمنات القول.....59

خامسا: الاستلزام الحواري.....62

ـ ملخص الفصل.....63

ـ خاتمة 64

ـ قائمة المصادر والمراجع.....67

ـ فهرس الموضوعات.....72

ـ ملحق

ـ ملخص

ملحق

1.لمحة موجزة عن الشاعر:

أ. **مولده ونشأته:** هو أبو القاسم ابن الشيخ محمد بن أبي القاسم الشابي الأديب الشاعر المجدد ذو النزعة الرومانسية الواسع الخيال في لغة صافية مشرقة[1]،ولد في بلدة الشابية إحدى ضواحي مدينة توزر ببلاد الجريد من جنوبي تونس يوم الأربعاء في الثالث من شهر صفر 1327هـ والموافق ل24فيفري سنة 1909م،كما أن هناك مصادر أخرى تنسب مولده إلى تاريخ 1324هـ ـ 1906م .[2]

ب . **ثقافته ودراسته:** لما بلغ أبو القاسم الخامسة من عمره سنة 1332هـ (1914م)أدخله أبوه في أحد الكتاتيب، حيث بدأ يتلقى العلوم المألوفة في مثل هذه المدارس كالقراءة والخط والحساب وحفظ القرآن الكريم على الأخص.

وبعد أن قضى بضع سنوات في الكتاتيب وفي عُهدة أبيه في التعليم أرسله أبوه إلى تونس العاصمة وأدخله إلى الجامعة الزيتونية أحد المراكز العظمى لعلوم اللغة والدين في العالم الإسلامي وذلك سنة (1921م) ،هنالك توسع أبو القاسم في العلوم الإسلامية والعلوم العربية، وتخرج في آخر سنة (1927م) حائزا على شهادة التطويع كما دخل كلية الحقوق التونسية سنة 1927م.[3]

ت. **آثار الشّابي الإبداعية:** خلف الشّابي قبل وفاته عددا كبيرا من الآثار الإبداعية :شعرا ونثرا،إذ أن حياته ـ على قصرها ـ كانت حافلة بالعطاء الفكري والأدبي ،خاصة أن قصائده كانت أغلبها تتمحور في السياسة، وهذه الآثار تنقسم إلى:

1- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامين بيروت ـ لبنان، ج3، ط1، 1984م، ص 130.

2- ينظر عمر فرُّوخ، شاعران معاصران إبراهيم طوقان وأبو القاسم الشّابي، المكتبة العلمية ومطبعتها، بيروت، ط1 ، 1954م، ص 156ـ 158.

3- المرجع نفسه، ص 158.

1. **آثار مطبوعة**، وهي:

- الخيال الشعري عند العرب (محاضرة ألقاها في القاعة الخلدونية في 1930/01/21م
- أغاني الحياة (ديوان شاعر).[1]
- يوميات الشّابي، وهي مذكرات نشرت في الدوريات والمجلات وفي بعض كتب الدراسات قبل موته وبعده.

2. **آثار مخطوطة**، وهي: جميل بثينة (قصة)، المقبرة (رواية)، السكير (مسرحية). فضلا عن مجموعة من المقالات والمحاضرات كتبها الشّابي ولكنها لم تنشر.[2]

ث. معاناته: عان الشاعر أبو القاسم والشعب التونسي بأسره من ويلات الاستعمار الفرنسي من سلب للخيرات والمرض والفقر والجهل وغيرها، فكان الشاعر وغيره من النفوس النزيهة يسعون لتحرير الشعب التونسي من عبوديته وفقره وجهله بكل الطرق[3].

ج. <u>وفاة أبو القاسم الشابي:</u> توفي الشّابي يوم 09أكتوبر سنة 1934م بسبب مرض في القلب[4]،مما عرض نفسه على كل طبيب أخصائي بتونس فكانوا جميعا يتفقون على أمرين اثنين هما: أن يكف عن إرهاق نفسه بالكتابة والقراءة وعلى أن يعيش في المناطق الجبلية والطبيعة، بينما استمر أبو القاسم في إرهاق نفسه بما نهاه

1- سحر عبد الله عمران، أبو القاسم الشّابي عبقرية فريدة وشاعرية متجددة (بمناسبة الذكرى المئوية لميلاده)، الكتاب الشهري الثاني والعشرون، دمشق، د ط، 2009م، ص 17.

2- المرجع نفسه، ص 17.

3- أبو القاسم محمد كرو، الشابي حياته ـ شعره، المكتبة العلمية ومطبعتها، شارع الأمير بشير ـ بيروت، ط2، 1954م، ص 54.

4- فخرى أحمد حسن طمليه، أبو القاسم الشّابي دراسة في حياته وأدبه، كلية اللغة العربية الأدب والنقد، جامعة الأزهر، 1973-1974م، ص 39.

عنه الأطباء فاشتدّ به الداء ونال منه فأخذ يناشد الموت أن يريحه من حياة ملؤها الشقاء والعذاب والأسى والألم، فطلع علينا بقصائد منها : "في ظل وادي الموت"، "زوبعة الظلام"، وكذلك "أغاني التائه" التي نحن بصدد دراستها[1]،وقد لازمه هذا المرض لمدة خمس سنوات امتدت من عام 1929 ـ 1934،وهذه السنوات الخمس لم تكن فترة مرض الشاعر فحسب بل كانت فترة نضجه وعبقريته التي عاشت مصاحبة لمرضه.[2]

2. القصيدة:

أغاني التّائه

كَـانَ فِـي قَـلْبِـي فَجْرٌ ونُـــجُومْ وَبِـحَـارٌ، لا تُغْشِيها الـغُيُـومْ
وأنَـاشِـيـدٌ، وأطْـيَـارٌ تَحُـومْ ورَبِـيـعٌ، مُـشـرقٌ، حُـلوٌ، جَمِـيلْ
كَـانَ فِـي قَلْبِـي صَبَـاحٌ، وإيَّـاهْ وابتِسـامَاتٌ ولـكنْ ... وأسَـاهْ
آه ! مـا أهـولَ إعْصارَ الحيـاهْ! آه ! مـا أشـقى قُـلُوبَ الـنَّـاسْ آه !
كَـانَ فـي قَـلْبِـي فَجْـرٌ ونُـجومْ فـإذا الـكـلُّ ظَـلاَمْ وسَـدِيـمْ ..،

كانَ في قَلْبي فَجرٌ ونجُومْ

يـا بني أمِّي ! تُـرى أيـن الصَّباحْ؟ قد تـقضّى العُـمْرُ والفَـجرُ بـعيـدْ
وطَـغَـى الـوادي بمشْـبُوبِ الـنـواحْ وانـقَضَتْ أنـشودةُ الفَصْـلِ السَّـعيدْ
أينَ نـايي؟ هـل تَـرامَـتْهُ الـرِّيـاحْ؟ أينَ غـابي؟ أينَ محرابٌ السُّجودْ..؟

1- أبو القاسم محمد كرو، الشّابي حياته ـ شعره، ص 49- 50.

2- فخري أحمد حسن طمليه، أبو القاسم الشّابي دراسة في حياته وأدبه، كلية اللغة العربية الأدب والنقد، جامعة الأزهر، 1973-1974م، ص 39.

خــبِّروا قــلبــي ـ فما أقسى الجراح ـ كيف طــارت نشـوةُ العـيشِ الحميدْ
يــا بني أمِّــي تــُرى أيـن الصَّباحْ؟ أوراءَ البَحْـر؟ أم خـلْفَ الــوُجودْ
يا بني أمِّي تُرى أينَ الصَّباحْ؟
ليت شِعْـري هَـلْ سَتُسْليـني الغـداةْ وتــعــزِّيــني عـن الأمسِ الـفـقِـيدْ
وتــُــريــــني أنَّ أفــْراحَ الــحــيــاةْ زُمَــرٌ تمـضي، وأفــْواجٌ تــعــودْ
فـــإذا قــلــبي صَـبـاحٌ، وإيــاهْ..، وإذا أحـــلامِــيَ الأولــى وُرُودْ...
وإذا الــشَّحــُورُ حــُلْــوُ النَّغـمـاتْ..، وإذا الــغَابُ ضِــيــاءٌ ونــشــيدْ..؟
لَيت شعـري ! هـل سَتُسْلِـيـني الغداةْ أم سَتَنْسَاني وتبقيـني وَحــيدْ؟
ليتَ شِعْري هل تُعزِّيني الغداةْ؟[1]

1- أحمد حسن بسج، ديوان أبي القاسم الشّابي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط4، 1426هـ- 2005م، ص126-127.

ملخص

تهدف هذه الدراسة للكشف عن تداولية الخطاب الأدبي عبر قصيدة "أغاني التائه" عند أبي القاسم الشابي، والتي تعتبر من أهم القصائد التي عبَّرت عن حياة الاستعمار التي عاشها الشابي في زمانه، إضافة إلى معاناته من المرض الذي لازمه في تلك الفترة الزمنية، وقد تجسدت في هذه القصيدة أهم آليات التحليل التداولي والتي يقوم عليها الجانب التطبيقي المتمثلة في: السياق ومؤشراته ـ وظائف اللغة ـ أفعال الكلام ـ متضمنات القول، كما لا ننسى أيضا بأننا وقفنا على نشأة التداولية مع توضيح أهم التعريفات الخاصة بعنوان هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية:

التداولية، الخطاب الأدبي، آليات التحليل التداولي.

Résumé :

Cette étude vise à révéler la pragmatique du discours littéraire à travers le poème "Song of the L'ost "d'Abu al – Qasim al – shabi, qui est considéré comme l'un des poèmes les plus importants qui expriment la vie du colonialisme dans lequel al-shabi a vécu. Son temps, en plus de sa souffrance de la maladie qui l'a affligé à cette époque, et a été incarné dans ce poème les mécanismes les plus importants de l'analyse délibérative sur lesquels repose le côté appliqué, qui sont représentés dans : le contexte et ses indicateurs ـfonctions du langage ـactes de langage ـle contenu du dire, et nous n'oublions par non plus que nous sommes tenus sur l'émergence de la pragmatique avec la clarification des définitions les plus importantes du titre de cette étude .

Les mots clés :

Pragmatique, discours littéraire, mécanismes d'analyse délibérative